جامعة محمد خيضر بسكرة
كلية الآداب واللغات
قسم الآداب واللغة العربية

مذكرة ماستر

الآداب واللغة العربية

أدب عربي حديث ومعاصر

أدخل التخصص

رقم: أدخل رقم تسلسل المذكرة

إعداد الطالب:

مخلوف باية

يوم: 2024/../..

الأنا و الآخر في رواية عراقي في باريس لشمعون صموئيل

لجنة المناقشة:

كلفالي سميحة	الرتبة	جامعة محمد خيضر بسكرة	مشرفا
العضو 2	الرتبة	الجامعة	الصفة
العضو 3	الرتبة	الجامعة	الصفة

السـنة الجامعية:2024-2025

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

الحمد والثناء والشكر لله العلي القدير على نعمه الظاهرة والباطنةوعلى توفيقه لي في إنجاز هذا البحث.

واعترافًا بالفضل وتقديرًا للجميل، لا يسعني في ختام هذا العمل إلا أن أتوجه بجزيل الشكر وعظيم الامتنان

إلى أستاذتي المشرفة الدكتورة**سميحة كلفالي**التي كانت حافزًا ومنبعًا لجهدي، وذلك لقبولها الإشراف على هذه البحث

ولتوجيهاتها السديدة، ونصائحها الدقيقة، وملاحظاتها القيّمة، وتساؤلها المستمر عن تقدم العمل، والتي اعتبرت هذاالبحث جزءًا من عملها فلم تدخر جهدًا في سبيل إنجازه في أحسن الظروف، وكل ذلك بطلاقة

وجه ورحابة صدرفجزاها الله عني خير الجزاء، وبارك لها في وقتها وعملها، مع أطيب التمنيات لها بدوام التفوق والنجاح في مسيرتها العلمية.

كما أتقدم بالشكر وعظيم الامتنان لأساتذة كلية الآداب و اللغات بجامعة مُحَمَّدخيضربسكرة

لما بذلوه بإخلاص في أداء مسؤولياتهم العلمية

تجاه الطلبة.

ولا يفوتني أن أوجّه خالص الشكر والعرفان إلى لجنة المناقشةالتي تفضّلت بقراءة وتفحّص هذه المذكرة

وتحملت عناء ذلك بكل تقدير.

إهداء

...

إلى **أهلي وأخوتي** الذين كانوا دائمًا الدافع والداعموالذين غرَسوا فيَّ حب العلم والإصرار على بلوغ الهدف، فكل الامتنان لما منحتموني من حب لا يُقارن ودعاء لا ينقطع.

إلى**زوجي الحبيب** رفيقدربي ومصدر قوتي وسندي في كل خطواتي

شكرًا لصبركولتفهمك ولمساندتك التي أنارت لي الطريق

إلى **ابنتي إيلا** نبض قلبي وفرحة عمري كنت دافعي لأكون دائمًا مثالًا يُحتذى به

فلكم مني هذا الجهد المتواضع عربون حب وافتخار

إلى **صديقاتي الغاليات** شريكات اللحظات الصعبة والجميلة من حملن معي هذا الحلم وسرن

بجانبي نحوه أقول: شكراً لصدقكن، ووفائكن، ودعمكن الذي لا يُقدَّر بثمنإليكم جميعًا

أُهدي ثمرة هذا الجهد.

مقـــــــدمة

تعد جدلية الأنا والآخر من أهم القضايا الفكرية المحورية التي شغلت حيزًا كبيرًا في الفكر العربي الحديث نظرًا لارتباطها الوثيق بالصراع الحضاري والثقافي بين الشرق والغرب، فكل منهما يسعى جاهدًا لفهم ذاته واكتشافها من جهة، وإدراك الآخر من جهة أخربولم تكن العلاقة بين الأنا والآخر علاقة انسجام دائمبل قامت أساسًا على الصراع بفرض كل طرف تصوراته ومفاهيمه على الآخر لإثبات تفوقه، فظهرت رؤى فكرية تحلل هذه الجدلية محاولة تفسير أسباب الصراع بين الثقافتين.

إن جدلية الأنا والآخر شكّلت وعي كل طرف بنفسه وبالآخر ورسخت في الذاكرة التاريخية مواقف متباينة تتراوح بين الإعجاب والاحتواء حينًا، والرفض والتوجس حينًا آخر، وظلت هذه الثنائية موضوعًا خصبًا للدراسة والبحث.

ومن بين الروايات العربية التي جسدت هذه الجدلية: الأنا والآخر هي **رواية عراقي في باريس لصموئيل شمعون** الذي نقل تجربته الذاتية وسعيه نحو إثبات صوته في الغربة.

وتبعًا لما سبق، وقع اختياري على دراسة العلاقة بين الأنا والآخر في رواية عراقي في باريسوذلك في إطار محاولة فهم ديناميكيات الهوية وتحليل تمثلات الذات والآخرحيث اعتمدت على المنهج الوصفي التحليلي، وقد سعيت من خلال هذه الدراسة إلى معالجة الإشكالية المتمثلة في:

كيف تجسدت العلاقة بين الأنا والآخر في رواية عراقي في باريس؟

ومن هذه الإشكالية تفرعت جملة من الأسئلة أبرزها:

كيف كان حضور كل من الأنا والآخر في الرواية؟ وهل كانت العلاقة بين الأنا والآخر قائمة على التنافر والصراع أم على الحوار والتفاعل؟

وللإجابة على هذه التساؤلاتقسمت البحث إلى فصلين، الفصل الأول تناولت فيه الإطار النظري لمفهوم كل من الأنا والآخر من منظور لغوي واصطلاحي وكذلك من منظور اجتماعي ونفسي وفلسفي كما بحثت عن العلاقة الازدواجية التي تربط بين الطرفين وكيف تتجلى هذه العلاقة في بنية التفكير والتمثيل السردي.

أما الفصل الثاني فخصصته لتحليل الرواية موضوع الدراسة من خلال الشخصيات والبُنى السردية والدلالات الرمزية التي تبرز العلاقة المعقدة بين الذات المنفية (العراقي) والآخر (الفرنسي، العربي).

وفي ختام هذه الدراسةاستعرضت أبرز النتائج التي تم التوصل إليها،يَلي ذلك عرض للملحق.

واستندت في هذه الدراسة إلى مجموعة من المراجعأهمها: التجليات الفنية لعلاقة الأنا بالآخر في الشعر العربي المعاصر لأحمد ياسين سليماني، كما استفدت من عدد من المقالات العلميةمنها: مقال صور جدلية الأنا والآخر في الخطاب الروائي العربي لجميل حمداوي، ومقال الهوية والانتماء في رواية عراقي في باريس لصموئيل شمعون لخولة بوبصلة.

وكأي بحثواجهتني مجموعة من الصعوبات لعل أبرزها صعوبة الفصل بين الأنا والآخر داخل الرواية بسبب تشظي الهوية.

وفي الأخيرأتقدم بالشكر الجزيل للأستاذة المشرفة الدكتورة **سميحة كلفالي**التي أمدتني بتوجيهاتها ونصائحها جعلها الله منارة للبحث والباحثين.

الفصل الأول: مفاهيم حول الأنا والآخر وحضورهما في رواية الأنا والآخر

1- مفاهيم الأنا

2- مفاهيم الآخر

3- علاقة الأنا بالآخر

4- خصائص رواية الأنا والأخر

5- ملخص الرواية

6- تجليات الأنا والآخر في رواية عراقي في باريس

الإنسان اجتماعي بطبعه فهو يعيش في مجتمع يدخل في علاقات مع أفراده ويتعامل مع الآخر ويُكوّن معه علاقات.

فتعتبر إشكالية الأنا والآخر من أهم وأبرز الموضوعات والمسائل التي اهتم بها العديد من المفكرين والدارسين في الساحة الأدبية وسنقوم في هذا الفصل بالتعرف على مختلف المفاهيم الأنا و الآخر حسب علماء النفس و الفلسفة و كذا علماء الاجتماع.

1:مفاهيم الأنا

1_1 الأنا لغة:

ورد في لسان العرب: «**للعرب في أنا لغات و أجودها إنك إذا وقفت عليها قلت أنا بوزن عنا و إذا مضيت عليها قلتإن فعلت ذلك بوزن عن فعلت تحرك النون في الوصل و العرب من يقول أنا فعلت ذلك فيثبت الألف في الوصل ولاينون**».

- وقال العديل فيمن يثبت الألف:

أَنَا عَدْلُ الْطَعَانِ لِمَنْ بَغَى❁❁❁أَنَا العَدْلُ الْمُبِين فَأعْرُفُونِي

«أناسم المتكلم وحده و إنما بني على الفتح فرق بينه و بين أن هي حرف النصب للفعل إما الألف الأخيرة إنما هيا لبيان الحركة في الوقف».[1]

إذن إن أنا هي اسم للمتكلم المفرد المبني على الفتح.

هنا أنا جاءت لتعبير عن النفس.

أما في معجم الوسيط: أنا ضمير رفع منفصل (للمتكلم أو المتكلمة).[2]

نقصد بها هنا أنها تطلق المذكر و المؤنث.

[1]_ابن منظور: لسان العرب تحقيق عبد الله علي الكبير ومُحَمَّد أحمد حسب الله هاشم مُحَمَّد الشاذلي، دار المعارف، كورنيش النيل القاهرة، الطبعة الأولى، صفحة 160.

[2]_ إبراهيم مصطفى وآخرون: معجم الوسيط، تحقيق معجم اللغة العربية، صفحة 68.

2-1 اصطلاحًا:

من حيث الاصطلاح فإنه من الصعب تحديد مفهوم واضح لمصطلح الأنا لأنه يدخل في موضوعات مختلفة و أبواب متعددة لكل منها نظرة إلىالأنا حسب منظورها حيث ذكر **عباس يوسف** حداد قائلا: «**الأنا مفهوم مراوغ يستعصي على التعريف و الحد الاصطلاحي لأنه يدخل في مشاركة كبيرة في أغلب فروع العلوم الإنسانية الفلسفة علم النفس علم الاجتماع و علوم العربية و العلوم السياسية**».[1]

و يتبين لنا من خلال هذا القول أن مصطلح الأنا نجده في شتى المجالات و لكل مجال تعريف خاص به لذا من الصعب أن نجد تعريف محدّد له.

1_3 الأنا في المفاهيم النفسية و الفلسفية و الاجتماعية:

– الأنا من المنظور النفسي:

إنّالأنا عند علماء النفس ترتبط بالشخصية الإنسانية، وكلّإنسان تنقسم شخصيته عند فرويد إلى03 فروع رئيسية:

- **الهو:** يمثّل الجانب اللاشعوري في الشخصية وهو كتلة من الميول و الرغبات و الدوافع التي تولد مع الإنسان وهي دوافع غير منضبطة و توصف بالبدائية و الحيوانية والشهوانية، ووظيفة هذا الجانب هو إشباع الرغبات بشتى الوسائل.
- **الأنا:** يمثل الجانب الواعي من الشخصية الإنسانية وهي تمثل حلقة وصل بين ذات الفرد و العالم الخارجي و يذهب فرويد إلى إن الأنا يشرف على حركة الإرادية و يقوم بكبح الرغبات الغريزية التي تنبعث من الهو فالانا تمثل الحكمة و سلامة العقل.
- **الأنا الأعلى:** تمثل الجزء الضابط للسلوك في الشخصية و يركز على القيم و المبادئ الأخلاقية لذلك فهو يستبعد كل التصرفات غير المتوافق مع القيم و المبادئ الصادرة من(الهو(و تحيلها إلى رغبات مكبوتة و يحدث الأنا الأعلى حسب فرويد نتيجة لعاملين هامين أحدهم بيولوجي أي الفترة الطويلة التي يقضيها الإنسان معتمدًا على غيره أثناء الطفولة و الآخر عامل تاريخي.[2]

---

[1] _ نداء قحباني: جدلية الأنا والآخر في ديوان وراء الغمام لإبراهيم ناجي، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد48، العدد4، 2021، صفحة 81.

[2] _ ينظر: سعد سامي مُحَمَّد، الأنا والآخر في المعلقات العشر الماجيستر جنان مُحَمَّد عبد الجليل، قسم اللغة العربية، كلية الآداب، جامعة البصرة، 1433هـ-2012م، صفحة2.

نستنتجأنالأناارتبطتبالشخصيةالإنسانيةفيعلمالنفسوهذهالشخصيةالمقسمةمنطرف**فرويد**إلى3 فروع(**الأنا– الهو– الأناالأعلى**)فنجدالأناتتوسطهذهالفروعفهيتربطبينالعالمالخارجيوالحاجاتالغريزيةفهيتمثّلالجانبالواعيالمدرك.

– **الأنا من المنظور الفلسفي:**

لقد أجمعت المعاجم اللغوية و الفلسفية و الاجتماعية و النفسية، على وصف الأنا، في أبسط تعاريفها، بكونه (**ضمير الشخص المفرد الواحد**(المصوّر لذاته، و المعبّر عنها.

و نجد تعريف الأنا عند **كانط** :«**أنا أفكر إذن أنا موجود** ».[1]

جاء في المعجم الفلسفي: «**أنا ضمير المتكلم الواحد و هو التعبير عن النفس الواعية لذاتها**».[2]

فهو يرى أن الفكر مرتبط بالوجود فما دام هو يفكرإذن هو موجود.

و لكلمة أنا في الفلسفة الحديثة عدة معانٍ تتمثل في:

- **المعنى النفسي الأخلاقي:** تُشير كلمة أنا في الفلسفة التجريبية إلى الشعور الفردي الواقعي فهي إذن تطلق على موجود تنسبإليه جميع الأحوال الشعورية.
- **المعنى الوجودي:**تدل كلمة أنا على الجوهر حقيقي ثابت يحمل الأغراض التي يتألف منها الشعور الواقعي سواء كانت هذه الأعراض موجودة معًا أو متعاقبة فهو إذن مفارق الإحساسات و العواطف و الأفكار لا يتبدل بتبدّلها ولا يتغير بتغيرها.
- **المعنى المنطقي:**تدل كلمة أنا على المدرك من حيث أنّ وحدته و هويته شرطان ضروريان يتضمنهما تركيب مختلف الذي في الحدس و ارتباط التصورات التي في الذهن و الأنا بهذا المعنى هو الأنا المتعالي هو الحقيقة الثانية التي تعد أساس الأحوال و المتغيرات النفسية.[3]

نخلصمنهذهالمعاني أنالأناهيالجوهرالحقيقيالذيننسبمنخلالها المشاعروالعواطفوالأفكار.

[1] _ ينظر: أحمد ياسين سليماني، التجليات الفنية لعلاقة الأنا بالآخر في الشعر العربي المعاصر، دار الزمان، دمشق، سوريا، الطبعة الأولى، 2009، صفحة 90.

[2] _ مراد وهبة: المعجم الفلسفي، دار قباء الحديثة، القاهرة، 2007، صفحة 95.

[3] _جميل صليبيا: المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والإنجليزية واللاتينية، دار الكتب اللبناني، بيروت، لبنان، الجزء الأول، 1982، صفحة 140.

– الأنامن منظور علم الاجتماع:

مثلما تناول رواد الفلسفة وعلماء النفس مفهوم الأنا، كان لعلماء الاجتماع نصيب من ذلك. يقول عباس يوسف حداد في علم الاجتماع:

« يرتبط مفهوم الأنا بالهوية الفردية أو تصرف الشخص لذاته، وخصائصها المعرفية، ومكوناتها الفكرية والاجتماعية، من قيم وتقاليد موروثة أو مكتسبة، كتعبير موسّع الآن عن الهوية الجمعية».

يتضح لنا هنا، من قول عباس يوسف حداد، أن الأنا في الدرس الاجتماعي أخذت طريقًا مغايرًا لتعريفها في الدرس الفلسفي أو النفسي، فارتبط مفهومها عند علماء الاجتماع بالهوية الفردية للشخص، وتصور هذا الأخير للذات التي تسكنه، وما تملك من خصائص معرفية، دون نسيان مكوناتها الفكرية والاجتماعية، وذلك من خلال التقاليد والقيم الموروثة والمكتسبة من طرف هذه الذات.[1]

حوصلة هذا الكلام أن الأناارتبطت بهوية الفردية للإنسان وما تحمله الذات من القيم الموروثة.

2_مفهوم الآخر

2_1 الآخر لغة:

ذكر الآخر في لسان العرب «**الآخر بالفتح أحد الشيئين وهواسم على أفعل والأنثى أخرى إلا أن فيه معنى الصفة لأنّأفعل من كذا لايكون إلا في الصفة ولآخر بمعنى الغير كقولك رجل آخر وثوب آخر**».[2]

- أما في معجم الوسيط:«**الآخر أحد الشيئين ويكونان من جنس واحد**».
  - قالالمتنبي :

وَدَع كُلَّ صَوتٍ غَيرَ صَوْتِي فإنّني

❁❁❁أنَا الطّائِرُ المِحْكِيُّ وَالآخَرُ الصّدَى

وبمعنىآخرقالإمرئالقيس:

[1]_ حاتم زيدان العيد جلولي: جمالية المراوغة والتوظيف الضمائريللأنا والآخر عبر اللغة الشعرية –دراسة في قصائد مختارة من ديوان مسقط قلبي لسمية محنش، مجلة الأثر، العدد 29، ديسمبر 2017، صفحة 198.

[2]_ابن منظور: لسان العرب، صفحة 38.

إذاقُلتُ هَذا صاحِبٌ قَدرَضيتُهُ۞۞۞وَقَرَّت بِهِ العَينانِ بُدِّلتُ آخَرا

الآخرمقابلالأولويقالجاءواعنآخرهمومنأسماءاللهتعالىالباقيبعدًفناء خلقه.[1]

يتبين لنا من خلال التعريف الأول والثاني أنالآخر جاء بمعنى الغير المخالف والمغاير ونجد هذا الآخر مخالف للانا وهذا ما أكده المتنبي في قوله:

– وردت كلمة الآخر في سورة المؤمنون قوله تعالى﴿ ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ ۚ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾.[2]

2_2 اصطلاحًا:

يقول يقول الدكتور شاكر عبد الحميد:«الآخر قد يكون أحد الأفراد، أو جماعة من الجماعات، أو أمة من الأمم. فقد يكون الآخر قريبًا أو بعيدًا، وقد يكون صديقًا أو عدوًا، وقد يكون عدوًا نفكر في أنسب الوسائل للتعامل معه» .[3]

لقد وضح لنا الدكتور شاكر عبد الحميد صورة الآخر بشكل واضح و بسيط جدا فاعتبره بمثابة صديق أو أحد أفراد المجتمع أو الجماعة و يمكن أن يكون الآخر هو الطرف المحب و المعطاء كالعائلة و الوالدين مثلا و كما قد يكون أيضا الطرف الشرير المخادع.

الآخر«كل ما هو غريب غير(مألوف) أو ما هو(غيري) بالنسبة للذات أو الثقافة ككل، بل أيضًا كل ما يهدد الوحدة و الصفاء، و بهذه الخصائص امتد مفهوم الغيرية هذا إلى فضاءات مختلفة».[4]

نستنتج من هذا القول أن الآخر هو الشخصأو الفرد الغير مألوف لدى حضارتنا نحن العرب.

2_3 الآخر في المفاهيم النفسية والفلسفية:

[1] _إبراهيم مصطفى وآخرون، معجم الوسيط، صفحة 19-20.

[2] _سورة المؤمنون، الآية 13، برواية ورش عن نافع.

[3] _ حاتم زيدان العيد جلولي، مرجع سابق، صفحة 199.

[4] _ميجان الرويلي سعد البازعي: دليل الناقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، الطبعة الثالثة، 2002، صفحة 21.

– الآخرمن منظورالنفسي

يُمثِّل الآخر كينونة مخصوصة، وأنامن جهتي الاسترجاعية لا أريده إلا باعتباره مختلفًا عن الأنا.لكنه يتضمن في ذاته المغاير الذي لا يمكن التعرف عليه إلا إدراكًا ذهنيًا وبرغم ممّا وقفنا عليه من أن علم النفس يعتبر الآخر شرطًا أنطولوجيًا لوجود الأنا بحيث لا تُعرَف الأنا ولا تتعين إلا عبره، فإن حركة الاندفاع نحو الآخر تظل في جوهرها حركة قاتلة، اغتيالية، واستردادية لمشاعر الغائب، مما يؤكد جوهره السلبي بصفة عامة.[1]

يرى **جاك لا كان**: «**أن المرء لا يتشكل كفرد دون علاقة تربطه بالآخر فالطفل حين يرى صورا في المرآة فإنه لا يزال يستبدل صورة الآخر هذه بنوع من (الأنا(ولكنّه تدرجيا يدرك أنّ الصورة محض صورة خارجية بالنسبة للذات... و تتحول الصورة إلى علاقة للأنا و هذه هي مرحلة نظام الرمز (صورة في المرآة رمز أو علاقة أو دال يشير إلى الأنا)**» .[2]

الآخر من المنظور الفلسفي

الأنا من منظور الفلسفة:نجد الآخر عند **فوكو** متعلق بالذات تعلق لإفكاك منه شأنه في ذلك شأن ارتباط الحياة بالموت «**فالآخر بالنسبة له هو الهاوية أو الفضاء المحدود و الآخر عمد فوكو هو اللاّمفكر فيه في الفكر نفسه أو هو الهامشي الذي يستبعد المركز أو هو الماضي الذي يقصيه الحاضر فنحن لا نعرف الحاضر دون الماضي و لا نعرف الذات دون الآخر**».[3]

نتأكد هنا أن الآخر و الأنا مرتبطين ببعضهم البعض فوجود الأنا مرتبط بوجود الآخر فهم يعتبران وجهان لعملة نقدية واحدة.

3_ علاقة الأنا بالآخر

إن إشكالية العلاقة بين الأنا و الآخر هي الوجه الآخر لصدام أو صراع الحضارات كما أنها ليست وليدة الحضارة الغربية الحديثة، فقد كان لها إرهاصات فكرية عبر مختلف المراحل التي مرت بها هذه الحضارة في تطورها

[1]_ مازية الحاج علي: الهوية وسرد الآخر في روايات غسان كنفاني، دكتوراه جمال مباركي، قسم الآداب واللغة العربية، كلية الآداب واللغات، جامعة مُحَمَّد خيضر، بسكرة، 2016-2017، صفحة 31.

[2]_ سعد سامي مُحَمَّد: الأنا والآخر في المعلقات العشر، صفحة 4.

[3]_ميجان الرويلي سعد البازعي: دليل الناقد الأدبي، صفحة 22.

التاريخي فقد بدأت تقريبا مع الحضارة اليونانية و استمرت في الحضارة الرومانية حتى وصلت ذروة هذا الصراع مع الحضارة الأورو أمريكية التي أصبحت فيها على قدر كبير من التعقيد و التشابك.

و نجد مُحَمَّد عمارة يقرّ بأنّ صراع أو صدام الحضارات، نظرية مرتبطة بالآخر الأوروبي أكثر من ارتباطهابالأنا العربي الإسلامي على وجه الخصوص، إذأن البداية من الجذور الفلسفية و الفكرية التي قامت بالتنظير لهذا الصراع فقد ذهب **هيجل** للقول بأن كل عصر جديد ينسخ ما قبله من العصور القديمة و أنّ هذا النسخ هو نوع من التطور، ثمّ جاءت الماركسية حين أعلن **كارل ماركس**أنّ الصراع الطبقي هو أساس العلاقات الاجتماعية بين الأفراد وأنّ كل طبقة جديدة تصارع الطبقة القديمة بل و تقهرها حتى تأخذ مكانها و يتحقق لها مميزات التي كانت تمتلكها الطبقة التي صارت مصروعة أو مضطهدة.[1]

نجد المسلمون يخشون و يمتعضون من القوة الغربية و ما يمثله ذلك من خطر بالنسبة لمجتمعاتهم و معتقداتهم، و هم يرون الثقافة الغربية ثقافة مادية فاسدة متفسخة ولا أخلاقية كما يرونها مغوية، و من هنا يؤكدون أكثر فأكثر على حاجة المقاومة، تأثيرها على أسلوب حياتهم و أن الغرب منفردا هو الذي يقرر إذا ما كانت الأقمار الصناعية سوف تستخدم لتعليم العرب أو لإلقاء القنابل عليهم أنه يسحق إمكانياتنا و يغزو حياتنا بمنتوجاته المستوردة و أفلامه المتلفزة التي تغرق موجات الأثير... الغرب قوّة تسحقنا تحاصر أسواقنا و تتحكم في أقلّ مواردنا و مبادراتنا و قدراتنا هكذا كنا نتخيل موقعنا ثم جاءت حرب الخليج لتحول هذا التخيّل إلى اليقين.[2]

تمتاز الرواية العربية منذ ظهورها في اواسط القرن التاسع عشر الى يومنا هذا بتجسيد ثنائية الأنا و الاخر عبر مجموعة من الرؤى و الانماط و الصور المتقابلة سواء اكانت سلبية ام ايجابية تترجم لنا ثنائية الشرق و الغرب و ثنائية الذكورة و الانوثة و ثنائية التقدم و التخلف و ثنائية العلم و الجهل و ثنائية المادة و الروح و من بين هذه الرؤى النمطية نذكر ما يلي:[3]

- **الرؤية الانبهارية :**

[1] _ناصر مُحَمَّد عبد اللطيف المهدي: جدلية العلاقة بين الأنا والآخر عند مُحَمَّد عمارة، مجلة كلية الآداب، العدد الحادي والسبعون، الجزء الأول، 2024، صفحة 103-105.

[2] _ صامويل هنتجتون صدام: الحضارات إعادة صنع النظام العالمي ترجمة طلعت الشايب، الطبعة الثانية، 1999، صفحة 344-346.

[3] _جميل حمداوي صور جدلية الأنا و الآخر في الخطاب الروائي العربي الأزمة الحديثة العدد 3_4 أكتوبر 2011 الصفحة 137_143

نعني بالرؤية الانبهارية تلك النظرة الاولى الأنا وهي تتأمل منجزات الاخر المماثل او المخالف ،تلك النظرة الحائرة القائمة على الاندهاش و التعجب و الاستغراب و الانبهار بحضارة الغرب الافتتان بتقدمه و ازدهاره في شتى العلوم و الفنون و التقنيات و المعارف و الآداب،ومن النصوص الروائية العربية الاولى التي صورت جدلية الأنا و الاخر من خلال رؤيةانبهاريةاستعجابية و استغرابية،نستحضر رواية رفاعة الطهطاوي "تخليص الابريز في تلخيص باريز"و يعني هذا أن العمل الأدبي و الإبداعي الذي كتبه رفاعة الطهطاوي عبارة عن رحلة روائية تعليمية و تثقيفية تطرح رؤية انبهارية قائمة على تمجيد العقلية الفرنسية مع الاشارة في نفس الوقت بالإحالة و التعريض و التلويح إلى تخلف العقلية الشرقية و انحطاط الواقع العربي الإسلامي على جميع الأصعدة و المستويات.

نجد هذه الرؤية الإنبهارية بالحضارة الغربية و علومها و معارفها أيضا في رواية علي مبارك "علم الدين"،فرح أنطوان في روايته "الدين و العلم و المال او المدن الثلاث".

- **الرؤية الحضارية:**

بعد الرؤية الانبهارية بتفوق الغرب و الاعتراف بتقدمه علميا و فنيا و تقنيا في المرحلة الاولى من فترات القرن التاسع عشر ميلادي نجد رؤية اخرى ستتشكل روائيا و فنيا و ابداعيا في العقود الاولى من القرن العشرين ،و ذلك مع جيل من الكتاب الذين سافروا الى الخارج لطلب العلم كطه حسين ،توفيق حكيم ،ويحي حقي و يوسف أرديس و سهيل أرديس بيد انهم لم ينبهرو بالغرب الى درجة السذاجة السطحية و الاستغراب الخارق الفاتن بل تنبهوا الى اسباب تقدم الغرب ماديا و تقنيا و علميا و ثقافيا و فنيا و لكنهم تنبهوا ايضا الى قيمة الشرق و تميزه على مستوى القيم الدينية و الدفاع عن اصالته وعاداته وتقاليده وحضارته و شرقيته وهذا ما عبرت عنه الكثير من الروايات العربية بشكل واضح و جلي.

- ـ كرواية الحي اللاتيني لسهيل اراديس
- ـ موسم الهجرة الى الشمال الطيب صالح
- ـ عصفور من الشرق لتوفيق حكيم
- ـ الايام لطه حسين
- ـ قنديل ام هاشم ليحي حقي

- **الرؤية السياسية الحقوقية:**

نقصد بالرؤية السياسية و الحقوقية تلك النظرة المبنيةعلى تشخيص النظام السياسي لدولة ما،وتبيان طبيعة الحكم و الدستور و رصد علاقة الحاكم و المحكوم سياسيا و مدنيا و عسكريا ،و من هنا ثمة مجموعة من الروايات العربية التي نظرت الى علاقة الأنا بالغرب من الزاوية السياسية ،فاعتبرت الغرب مكان للحرية الحقيقية ،و فضاء للحرية و الديمقراطية و حضنا حميميا لحقوق الانسان و من الروايات التي تحمل رؤية سياسية انتقادية تجاه هذه العلاقة الشائكة بين الشرق المختلف سياسيا و الغرب المتقدم مدنيا و خضاريا رواية "شرق المتوسط"الكاتب العربي المعروف عبد الرحمان منيف ،وصنع الله ابراهيم في روايته "نجمة اغسطس"حيث يرصد جدلية الأنا بالآخر وذلك عبر المقابلة بين الانسان المصري و الآخر الروسي،فالأول يهدده الفقر و الداء و القمع،بينما يعيش الثاني في سعادة و غنى و نعيم، أما الكاتب حنا مينه في روايته "رحلة الربيع و الخريف".

- **الرؤية العدوانية:**

تستند الرؤية العدوانية الى اعتبار الغير او الاخر مخالف او مقابلا للانا او الذات وبالتالي فالغير يحاول تغريب الذات واقصائها وتهميشها ،وعليه فالغلاقة بين الأنا والاخر لا تكون دائما علاقة ايجابية قائمة على الاخوة و المحبة و الصداقة و التعايش ،بل قد تكون علاقة سلبية قائمة على الكراهية و العدوان كما نجد ذلك في رواية فدوى طوقان "الرحلة الأصعب"....، «أمواج البحر"الكاتب المغربي مصطفى شعبان.

4_خصائص رواية الأنا والآخر

ما يلاحظ على رواية الأنا و الاخر انها تركز على مجموعة من الخصائص و المقومات و الثوابت البنيوية و التي تجعل منها جنس ادبيا متميزا في نظرية الرواية في ادبنا العربي الحديث و المعاصر ومن بين هذه الثوابت التي تميز هذه الرواية نستحضر ما يلي:[1]

1) التقابل بين الشرق و الغرب (سواء اكان رأسماليا او اشتراكيا)على المستوى المادي تارة وعلى المستوى الثقافي و الروحاني مرة أخرى.
2) استعراض جدلية الأنا و الاخر ضمن علاقاتهما الايجابية و اللبسة.
3) حضور تيمة السفر و الارتحال منا يقرب هذه الرواية من أدب الرحلة.

[1] جميل حمداوي، صورة جدلية الأنا والآخر في الخطاب الروائي العربي لأزمة الحديثة العدد3-4، أكتوبر 2011، ص143.

4) هيمنة الخاصية السياحية المقرونة بالانبهار و الاندهاش،وذلك بسبب التفاوت الحضاري بين الشرق و الغرب.

5) تحول جدلية الأنا و الاخر من مرحلة الانبهار و الاندهاش و التعجب الى المسألة الحضارية و السياسية و للإشكالية التقدم و التخلف المتعلقة بالشرق و الغرب.

6) تعدد الأنماط السردية المرتبطة بجدلية الأنا و الآخر(الرواية_ السيرة الذاتية_اليوميات_الرحلة_المذكرات الرسائل....)).

7) تشغيل المرأة رمزا خضاريا للتأشير على ثنائية الشرق و الغرب.

8) توظيف ثنائية الرجولة والأنوثة لإحالة على الشرق و الغرب في تقابلهما الحضاري و الثقافي.

9) التركيز على عنصر الفضاء المكاني اما باعتباره حلما حضاريا مثاليا (رواية "أديب"و "الأيام "لطه حسين)و أما باعتباره فضاء الصراع و العدوان(روايةأمواج البحر لمصطفى شعبان).

10)اقتران البطل المحوري في الرواية بشخصية الكاتب تطابقا وسيرة وانعكاسا و تمثيلا و إحالة،خاصة في الروايات الأوطوبيوغرافيةأو روايات السيرة الذاتية،فمثلا مواصفات بطل رواية "أديب"تنطبق على الكاتب طه حسين.

11)خضوع الموضوع المرغوب فيه سيميائيا على مستوى الرغبة لثنائية الاتصال و الانفصال. فبعد أن يقع التعايش بين الأناو الآخر سرعان ما تتحول العلاقة بينهما إلى انفصال. وذلك بسبب التباين الحضاري بين الشرق و الغرب كما في رواية "قنديل أم هاشم" ليحي حقي و رواية "الحي اللاتيني" لسهيل إدريس.

12) التأرجح فضائيا بين مكانين متقابلين المكان الأصلي(مكان المهجور)، و مكان الجاذبية أو المكان المرتحل إليه (مكان الاستقبال _ مكان الاغتراب _ مكان المهجور إليه).

13)الانتقال إيقاعيا من الزمن الحاضر واقعا وكينونة وإساءة و تخلفا (الشرق) إلى الزمن الممكن المستقبلي استشراقا وحلما وتقدما(الغرب).[1]

14)تعدد دواعي الارتحال و حوافزه و التي تمكن في السفر_ العلم _ الحب _ البحث عن العمل_ السياحة_ البحث عن الاستقرار_ التجارة_ الاستشفاء العضوي و النفسي_ الهروب من الاستبداد_ اللجوء السياسي _ النفي_ معرفة الآخر.

15)توظيف خطاب الاستغراب المضاد لخصابالاستشراق.

[1] جميل حمداوي، المرجع نفسه، ص143.

16)الغرب في الرواية نوعان من حيث الإيديولوجيا:رأسمالي و اشتراكي و كلاهما رمز للتقدم و ازدهار الحضاري.

17)حضور جميع مقومات الحبكة السردية قصة وخطابا، متنا و شكلاً.[1]

هذه من أهم الثوابت التي ترتكز عليها رواية الأنا و الآخر أو الرواية الحضارية أو الرواية الإنبهارية على مستوى البناء و التشكيل و التجنيس و التنميط النوعي.

-تجليات الأنا والآخر في رواية عراقي في باريس

عنصر الشخصية في العمل الروائي من أبرز العناصر وأكثرها أهميةً في البناء الروائي، إذ هي الصورة الفنية التي تحمل دلالات و مضامين واقعية ترتبط بفكرة المؤلف في العمل، في الرواية فيستخدم الكاتب الشخصية كأداة قوية تحمل مضامين كثيرة، وأهداف عدّة، فيظهر من خلالها كلّ ما يريد الروائي نقله من رؤية، أو رسالة، أو قضية مستهدف الجمهور/ المتلقي، وتُعدّ الشخصية في العمل الروائي عنصرًا مُهمًّا في اللعبة السردية لا يمكن الاستغناء عنها، ولا تجاوز دورها في الخطاب الروائي العام، حيث ترتبط بباقي العناصر ارتباطا عضويًا وتكامليًا فتصنع الحدث الروائي وتتوجه عبر الزمان والمكان وتتأثر بهما، إذ لا يمكن لأيّ رواية أن تقوم بغير الشخصية حتى ولو كان دورها مختصرًا في رقم أو بدون اسم والشخصية هي أحد أركان البناء الفني وأدواته الرئيسية التي لا يمكن التخلي عنها.

– الأنا في الرواية:

- **صموئيل:**

يُمثل الشخصية الرئيسية في الرواية، فهو شاب عراقي طموح وحالم، حُلمه أن يصبح سينمائيا ويكتب فلمّا غادر العراق من أجل تحقيق ذلك الحلم متوجّهًا إلى فرنسا فقد عمل هناك لكي يأمن عيشته (أعطاني توفيق جريدة أردنية وقال لي ((فيها إعلانات كثيرة)) وبالفعل وجدت إعلانًا عن شركة دعائية عن طباع آلة كاتبة

[1] جميل حمداوي، المرجع نفسه، ص143.

فذهبت مباشرة إلى مقر الشركة... فقال لي أنه يحتاج إلى طباع في المكتبة ولكنه لا يستطيع أن يدفع راتبًا، جيّدًا واتّفقنا على أن أنام في المكتب حتى تتحسّن أوضاعي).[1]

كان في النهار يعمل وفي الليل ينام في المكتب لأنه لم يجد مكانًا يأويه.

لقد جسّدت شخصية صموئيل الأنا حيث أنه صوّر واقعه المعاش وهو يريد تحقيق حلمه وكشف عن الظروف التي مرّ بها فكان في بعض الأحيان ينام في الشارع "كنت أمشي طوال الليل من شارع إلى شارع إلى أن ظهر ضوء النهار، وطوال الوقت كنت أُردّد أغنيةً كتبتها لنفسي:

هنيئًا للذي لامس جسدي

هنيئًا للأرض التي وطأتها قدمي

هنيئًا للذي يعرف إسمي

هنيئًا للذي رأته عيني

هنيئًاهنيئًا

هنيئًا للذي شمّ أزهاري

هنيئًا للذي استظلّ بأشجاري

هنيئًا للذي أخذ هواي

هنيئًا للذي سرق شبابي

هنيئًاهنيئًا

هنيئًا للذي تبعني[2]

[1] _صموئيل شمعون، عراقي في باريس، الطبعة الأولى، دار الأداب،بيروت،2005، صفحة 22.

[2] _مصدر نفسه، صفحة 63.

– لقد قدّم لنا الروائي هذه الشخصية نموذج حيّ لتحقيق الحلم وحتى وإن كان صعب ومستحيل "ذات يوم كتبت قصة قصيرة بعنوان اليقظة المتأخرة وأخذتها للمحرّر الثقافي في جريدة الدستور فنشرها فورًا وقال لي أنت سينمائي يا ولد".[1]

وفي الأخير كتب حلمه لكنه كتب سيناريو بعنوان البائع المتجول والسينما.

لقد جسدت شخصية صموئيل الأنا لأنه عربي وكذلك صور واقعه المعاش.

- **مايا:**

تُعتبر من الشخصيات الثانوية فهي لاجئة سريلانكية تُقيم في مركز لورشتون للاجئين هي ورضيعها الصغير اللذين لم يكن لهما مأوى سوى هذا المركز "قلت لها وأخذت أُلاعب طفلها ((أُنظري إلى عينيه، يا لهما من عينين جميلتين، إنهما مثل نافذتين فاخرتين)) ((للأسف أنها نوافذ بلا منزل)) قالت مايا بصوت مليء بالأسى.[2]

نجد مايا صديقة صموئيل وكانت تربطهما علاقة طيبة وجيدة "رأيت مايا السريلانكية، تقترب مني وهي تحمل رضيعها"[3] كانوا يقيمون معًا في المركز.

- **زياد:**

من جنسية سورية كان يعمل في الصحافة لكنه هجرها طيب القلب ومساعد الأصدقاء يحبّ فلقد ساعد صموئيل وأجّر له أستوديو الخاصة به الموجود في باريس في شارع روبابليون، وهذا ما جعلنا نصنفه من الشخصيات الأنا لأن العرب من لديهم روح المساعدة والعطاء دون مقابل.

((حدق في برهة وقال: هل تحب أن تقيم في باريس))؟. قبل أن أجيبه أضاف ((عندي أستوديو في شارع ((روبابليون))، تعال وأسكن فيه))!

((شارع بابيلون((؟ سألته مندهشًا نعم شارع بابيلون)).

[1] _ صموئيل شمعون، عراقي في باريس، الطبعة الأولى، دار الأداب، بيروت، 2005، صفحة 23.

[2] _مصدر نفسه ، صفحة 43.

[3] _مصدر نفسه، صفحة 43.

هذا حلم، نعم حلم أن أقيم في شارع اسمه بابيلون)). قلت بفرح وأضفت بعد برهة ((ولكن كيف أدفع الإيجار))؟

((مش مشكلة)) ردّ زياد هازًا رأسه ((تفعل كل يفعل سكان باريس تشتغل وتدفع الإيجار)).[1]

- **توفيق:**

شاب فلسطيني يعيش في فرنسا يعمل كبائع لشاي من أجل تأمين لقمة عيشه، كان يبيع الشاي لعمّال المحلات التجارية ، فجسدت هذه الشخصية الأنا لأنها عربية.

"شاب أنيق يبيع الشاي".[2]

كان محبّ ومساعد الغير فقد ساعد صموئيل وقت الذي لم يكن عنده نقود لشراء أكله و شربه فقد أعطاه الطعام وساعده كذلك للحصول على عمل "وسألني إن كنت جائعا فقلت ((ميت من الجوع)) فقال اجلس ((يبدو أنك ابن حلال)) ثم نظر إلى أخيه الصغير الذي كان يعاونه وقال ((يا مُحَمَّد اذهب وهات صحن حمص باللحمة لصديقنا))

"أعطاني توفيق كان فلسطينيًا وهذا هو اسمه، نصف دينار وقال لي ((دعنا نراك))[3]

– الآخر في الرواية:

- **رجال الأمن السوريين:**

" فقال أحدهم وهو يوجه لطمة إلى رقبتي حيز ((التنفيذ ها)).

فقالت بصوت متوسل نعم إنني أقول الحقيقة، ماذا تريدون مني بالضبط؟)) فصفعني الآخر قائلاً)) هل تجرؤ أيها الكلب وتوجه سؤالاً لنا... وراح يسحب حزامه الجلدي من بنطاله وباغتني من ورائي حيث أخذ يجلدني جلدات عنيفة وحين وقعت على الأرض واصل ضربي بالحزام و بقدمه.[4]

[1] _ صموئيل شمعون، عراقي في باريس، الطبعة الأولى، دار الأداب، بيروت، 2005، صفحة 55.

[2] _مصدر نفسه، صفحة 21.

[3] _مصدر نفسه، صفحة 22.

[4] _مصدر نفسه، صفحة16.

يُوضّح لنا هذا المقطع ظلم الآخر الأنا فهم اعتبروه يهودي وسبب هذا هو اسمه "صموئيل" فلم يصدقوه أنه جاء لسوريا من أجل العمل و بعدها يكمل طريقه إلى بيروت ومن هناك إلى أمريكا ليعمل في السينما.

وندرج هذه الشخصية تحت الأخر غير أنها عربية لأن تصرفاتها كانت غير أخلاقية وعدوانية على الأنا فنجد الآخر(الغرب) هو من يتصرف هكذا مع الأنا ويريد ظلمه والإنقاص من قيمته.

- **ميشلين:**

صديقة سامي التي كانت سوف تكون زوجته المستقبلية، فهي صاحبة مطعم في كاليفورنيا وجاءت لباريس لتفتح مطعم "هذه حقيقتك أيها المتشرد فتحت عينيها على وسعهما ونظرت في وجهي عندما نطقت ((أيها المتشرد)) نظرت إليها باستغراب- فقالت ((طبعا، سألت عنك فأخبروني بأنك تعيش في أوهام السينما، وتنام في الشوارع.[1]

فقد أهانته وسخرت منه لأنه ليس لديه مكان يأويه ويستره فاستهزئته وبأحلامه التي كان يريد أن يُحقّقها.

من شخصيات الآخر فهي لست عربيةهي صديقة سامي التي كانت سوف تكون زوجته المستقبلية.

[1]_صموئيل شمعون، عراقي في باريس، الطبعة الأولى، دار الأداب، بيروت،2005، صفحة 168.

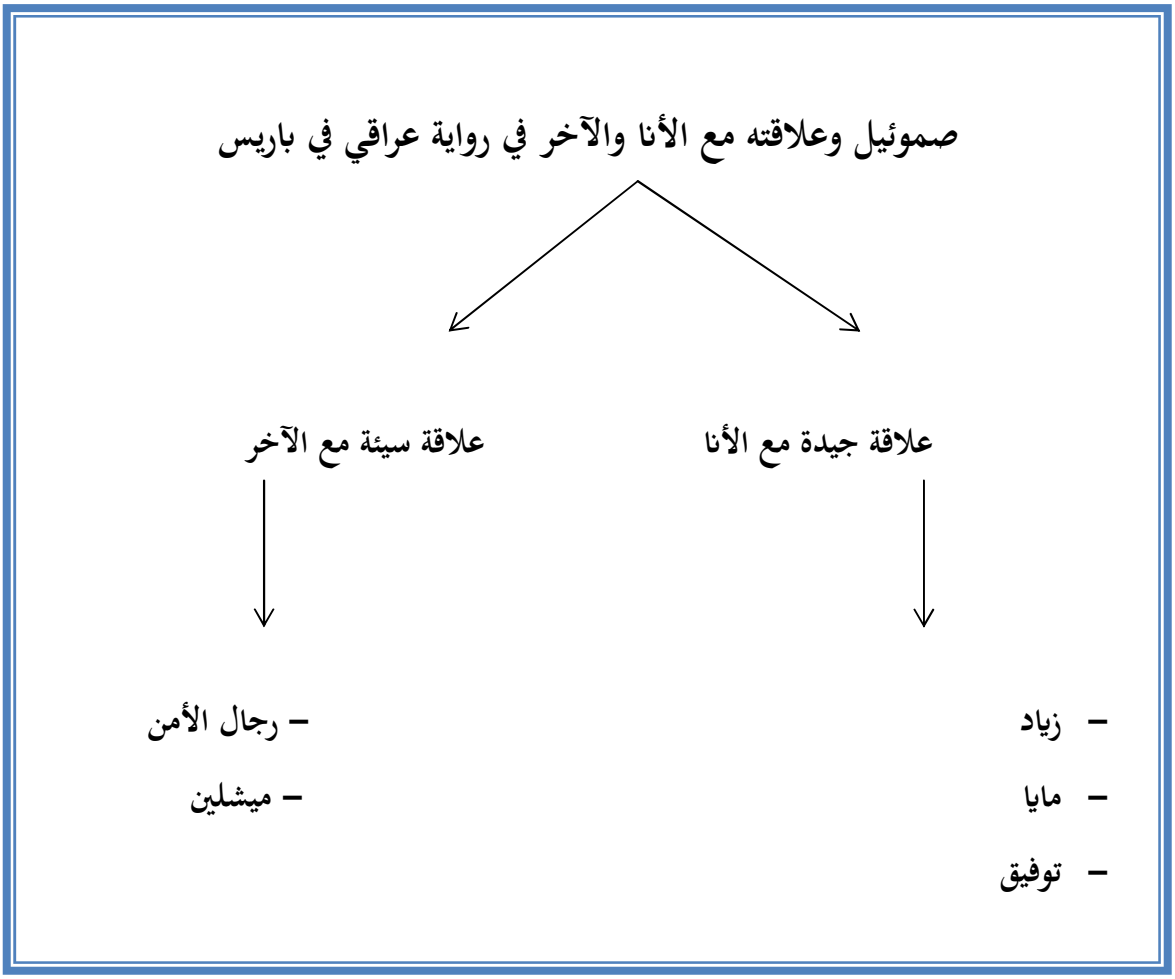

خطاطة توضح صورة الأنا والآخر

يمثل هذا المخطط علاقة صموئيل بالأنا والآخر في رواية عراقي في باريس فهناك من كانت علاقته جيدة بيهم وهناك العكس فالعلاقة الجيدة كانت تقريبا مع العرب منهم زياد الذي ساعده و أجر له مكان ليعيش فيه يأويه معاناة الشارع أما شخصية مايا التي كانت صديقة له في مركز اللاجئين أما توفيق الشاب الفلسطيني الذي ساعد صموئيل كذلك وقت الذي لم يكن لديه دينار واحد لشراء ما يأكله وكان كذلك يطعمه وساعده لوجود عمل يسترزق منه أما العلاقة الثانية فهي العلاقة السيئة كانت مع الغرب ومن العرب رجال الأمن السوريين الذي اعتبرهم و تصرفاتهم لا توجد فيها رحمة ولا شفقة عندما اعتقلوه فعذبوه أشد تعذيب أما الشخصية الثانية مشلين التي نعتتهم بالمتشرد.

إن موضوع "**الأنا والآخر**" باعتباره من أبرز الإشكاليات التي اهتم بها المفكرون في مجالات الأدب والفلسفة وعلم النفس والاجتماع حيث يُعد الإنسان كائنًا اجتماعيًا بطبعه لا يعيش منعزلاً،بل يدخل في علاقات وتفاعلات مع الآخرين. فيصعب حصره بتعريف موحّد نظرًا لتعدد التخصصات التي تناولته. أما "الآخر"، فيُقصد الفرد أو الجماعة التي تختلف عن الذات ثقافيًا أو اجتماعيًا ويمكن أن يكون الآخر صديقًا وتُبرز علاقة الأنا بالآخر أوجه الصراع الحضاري خاصة بين الغرب والعالم الإسلامي حيث يرى بعض المفكرين مثل مُحَمَّد عمارة أن هذا الصراع نابع من موقف الغرب أكثر من كونه ناتجًا عن الذات الإسلامية وتتنوع أسباب هذا الصدام بين الصحوة الإسلامية، وتوسع الغرب الثقافي والعسكري، والاحتكاك المتزايد بين الحضارتين. وتُعد الرواية من أبرز الأشكال الأدبية التي تجسّد هذه الإشكالية حيث تسمح للرواة بالغوص في الذات والتعبير عن المخاوف والتوترات تجاه الآخر و التي تُصوّر رحلة شاب عراقي نحو تحقيق حلمه في هوليوود لكنه يواجه في طريقه سوء الفهم والتعذيب في بلدان عربية بسبب اسمه وهويته مما يعكس صراع الأنا مع الآخر حتى داخل الفضاء العربي نفسه.

الفـــصل الثاني

حضور الأناو الآخر

فيرواية «عراقي في باريس"

الفصل الثاني: حضور الأنا و الآخر في رواية "عراقي في باريس"

01_ أشكال حضور الأنا و الآخر في رواية عراقي في باريس

02_ أبعاد الأنا و الآخر في الرواية

03_ المكان بين الأنا و الآخر في الرواية

شَهدت الرواية العربية بشكل خاص رحلة طويلة من البحث والتأمل في إشكالية "الأنا والآخر"، وهي رحلة لم تهدأ فصولها بعد نظرًا لتغير المناهج والنصوص والآليات النقدية باستمرار ،وقد شكّل البحث عن "الأنا" داخل هذه النصوص مسارًا خاصًا وفريدًا، نظرًا لتداخل الذات مع محيطها، فالأنا لا يمكن أن تُفهم بمعزل عن الآخر، إن الإنسان بطبعه كائن اجتماعي، لا يمكنه الانعزال الكلي، من هذا المنطلق، يُعد تحليل العلاقة بين الأنا والآخر في الرواية العربية أمرًا ضروريًا لفهم الذات الفردية والجماعية، وهو ما يدفعنا للوقوف عند **رواية *عراقي في باريس*** لصموئيل شمعون.

قصد دراسة مظاهر حضور الأنا والآخر فيها انطلاقًا من تحليل ذاتي يرتكز على قراءات متعددة للرواية ومعارف مكتسبة. ولذلك خلال هذا الفصل سوفنسلّط الضوء على تجليات الأنا والآخر داخل النص من حيث البنية العميقة والسطحيةومدى تفاعل الشخصية مع المحيط الثقافي والاجتماعي الذي تتحرك فيه.

01_أشكال حضور الأنا والأخر في رواية عراقي في باريس

1_1 حضور الأنا في الرواية

- **الأنا الحالمة:** نجد شخصية صموئيل تجسد الأنا الحالمة فهيا تحمل دلالات إيجابية رغم ماعاشته من معاناة سواء في بلده العراق او في فرنسا لكنه كان لديه امل انه سوف يصل الى مبتغاه لا محال.

_ اضطجعت الى جانب امي وأخذت أقبّل رأسها وأهمس في أذنها((**يا ماما يا ماماستيقظي يامعادة ماتكونين مستيقظة في مثل هذا الوقت فلم ليس اليوم ؟ ارجوك استيقظي سأسافر بعد قليل ، ربما لن تريني بعد اليوم**)).

_ ردت أمي بصوت خفيض((**هل جننت الى اين تسافر ياولدي**))؟

فأجابها ((**الى هوليوود ، هل نسيت احلامي يا امي**))؟ [1]

هنا بدأت أول خطوات الشاب العراقي بتحقق وهو الخروج من العراق لتحقيق حلمه لاطالما حلم به منذ طفولته.

قد بينت لنا الرواية انّ هذه الشخصية طموحة جدًا فهو قد حدد هدفه ومساره بنفسه وسعى بكل جد لتحقيقه وكان يقوم بكل الاعمال وان لم يكن يحبها .

[1]_صموئيل شمعون، عراقي في باريس، الطبعة الأولى، دار الأداب،بيروت،2005،صفحة 11

((كنا عملي يتلخص في الاستماع الى إذاعة إسرائيل بالعربية ومن ثم كتابة تقرير عن ابرز ما تناولتههذه الإذاعة وجدت العمل ممل جدا، فأخذتأسجّل جميع نشرات الأخبار من السابعة والنصف صباحا وحتى الخامسة عصرا على كسات، ثم أقوم بتفريغ الأخبار المهمة وطباعتها على الستانسل، وإصدارها في النشرةالمسائية اسميتها ((نشرة رصد إذاعة إسرائيل)).[1]

في البدء كنت أطبع 25 نسخة من النشرة لاكن ما ازدادت الطلب عليها، وخلال بضعة أشهر أصبحت نشرة أهم من نشر التي كانت تصدرها وكالة ((وافا)) الفلسطينية .[2]

_بعد يومين جاءني أحد الخدم مطعم ((الناطور)) القريب من منزلي ليعلمني أن موظف من السفارة الفرنسية اتصلليبلغني بوصول تأشيرة الفيزا الخاصة بي ..... فسافرتإلى باريس ..... منذ اليوم الأول لإقامتي في مركز ((لوروشتون للاجئين))أقنعت نفسي بأنني كنت بحاجة إلى مثل هذا المكان الساحر حتى أتمكن من كتابة سيناريو الذي كان يراود ذهني منذ فترة طويلة بالفعل كتبت بعض أسابيع مشاهد عديدة من السناريو الذي أسميته ((الحنين إلى الزم الإنكليزي))[3]

عد قبول طلب فيزا الذي قدمه صموئيل إلى السفارة الفرنسية اتجه مباشرة إلى باريس و أقام في مركز اللاجئين هناك و كان على يقين أنه وجد المكان المناسب الذي يكتبه فيه سيناريو الذي لاطالما راود ذهنه و بالفعل بدأ بالكتابة.

_ألقيت في النار بكل الصفحات التي كتبها في السابق لقد كنتبحماس كبير قائلاًلنفسي..((سوف أكتب كتاب عن رجل كان يرد أن يكتب عن أبيه لكنّه يكتشف في النهاية أنه كان يكتب عن نفسه يومها بدأت بكتابة قصة أسميتها ((البائع المتجول والسينما)).[4]

وفي الأخير بعد كل معاناة عاشها صموئيل حقق حلمه وكتب سيناريو لكن بعنوان آخروهو(**البائع المتجول و السينما**)ويحكي هذا السيناريو عن قصة طفولته التي عاشها وكيف كان يتوقُأن يرى نفسه سينمائيا كبيراً ويقص

[1]_صموئيل شمعون، عراقي في باريس، الطبعة الأولى، دار الأداب،بيروت،2005، صفحة 27
[2]_ مصدر نفسه، الصفحة 27
[3]_ مصدر نفسه، صفحة 38
[4]_ مصدر نفسه، صفحة 181

أيامه في الحبانيةأين ولد و عاش طفولته فقد كان يروي تفاصيل يومه بالكامل كيف مر وكيف كان يعمل من أجل تحقيق ذلك الحلم فقد كان يذهب بحق عمله مباشرة لكي يتفرج فلما في سينما الحبانية و كان الداعم الكبير له هو معلمه قرياقوسالذي منذ صغره و هو يعرفه بأشهر الممثلين و أشهر أفلامهم.

- **الأنا المتشردة الضائعة:**

كان صموئيل ضائع ومتشردة في شوارع باريس لأن لم يكن لديه بيت كان يقضي معظم وقته في المقاهي والمحطات الميتر والحدائق،أما في الأيام التي كان يعمل فيها كان يستأجر غرفةفي فندق أو يبيت عند أحد الأصدقاء فقد عاش حياة قاسية و مؤلمة في باريس و كان في بعض الأيام لا يأكلأو يأكل وجبة واحدة في اليوم و تكون تلك الوجبة بثمن رخيص و غير لذيذة أو يتناول بعض علب الفول،فكان في هذه الأوقات ضائع و خائف ألا يتحقق حلمه الذي جاء من أجله.

((لقد وجدت في محطة أوسترليتزأنني أستطيع ليس فقط وضع أغراضي في صناديق الإيداع، بل يمكنني أن أستحم وأغسل ثيابي أيضا هذه من الأمور الضرورية جدا بالنسبة لي)) .

على الفور قررت أن أتخلى عن بعض الكتب والثياب وحتى بعض الصور الشخصية. قمت بكل شيء بشكل غزيزي:أخذت دوشا، غيرت ثيابي، ثم وضعت أغراضيوطابعتي في صناديق الإيداع في المحطة كان الأمر كان طبيعي جدا بالنسبة لي ثم ذهبت إلى مركز بومبيدو.

((تلك الليلة كانت ليلة الأولى في التشرد في باريس))[1]

_((كان الطقس شديد البرودة،وقد ذكرت الأخبار أن عددًا من المتشردين ماتوا في شوارع باريس ربما بسبب هذه الأخبار قررت أن أذهب للمبيت عند شامل))[2]

لقد كان في الأوقات العصيبة جدًا يلجئ إلى أحد الأصدقاء لكي يأويه من البرد و الجوع،فعلاً كان يعيش حياة التشرد بمعنى الكلمة فقد حفظ جميع شوارع باريس من كثرة التسكع فيها ليلاً نهارًا و كان كل يوم له قصة و مغامرة جديدة فيها.

[11]_صموئيل شمعون، عراقي في باريس، الطبعة الأولى، دار الأداب،بيروت،2005،صفحة 62

[2]_مصدر نفسه، صفحة 117

((منذ فترة طويلة و أنت تعيش بلا مأوى،أعتقد أن هذا الوضع يسبب لك الكثير من الآلام،هل يمكن أن تخبرني كيف تتعامل مع هذه الآلام))؟

أجبت بسرعة((أؤجلها)) نعم أحاول أن أؤجل آلاميإلى وقت آخر))

((كيف))؟

((عزيزي دينو،لقد اكتشفت منذ البداية أنه عندما يجد الإنسان نفسه ملقى في الشارع فإنه لن يكون أمامه الآن يلعب دور شهرزاد عليه أن يؤجل الألم،على المتشرد أن يكون ذكيا مثل شهرزاد ألف ليلة و ليلة،أن يروي أحلامه و أوهامه ليغوي أسفلت الشوارع،و مصاطبالحدائق العامة،و محطات القطار و رياح الشتاءات القاسية و كذلك معدته،حينها سيرى المصاطب و قد أصبحت فراشاً من ريش نعام و الريح الباردة ستمر من حول جسده بدفا و حنان))[1]

فتحت عيني فوجدت نفسي ممددًا على مصطبة و ثمة رجل فرنسي بوجه طفولي،يرتدي ((**روب دو شامبر**))من الحرير الأزرق اللماع يهززني قائلاً((**مسيو ...مسيو، إنني غير قادر على النوم، لقد أفسدت عليا نومتي**))!.

نظرت إلى الرجل،ثم نظرت حولي،كنت في حديقة ((**بارك مونسوري**))و لم تكن في الجهة الأخرى أي مصطبة حولي فسألته بصوت مرتبك:

((مسيوأين كنت نائمًا ؟هذه هي المصطبة الوحيدة في المنطقة))!.

أشارالرجل إلى البناية القريبة ((**هناك. أين يوجد الضوء وتلك هي شقتي في الطابق السادس**))![2]

فوق جسر الكونكورد

وجد الأشوري الحزين

ذات ليلة

لغته الضائعة

[1]_صموئيل شمعون، عراقي في باريس، الطبعة الأولى، دار الأداب،بيروت،2005،صفحة 122

[2]_مصدر نفسه،صفحة 134

فوق جسر الكونكورد

لم يكن وحده

كان يحمل جوعه

ثيابه القديمة

و ذقنه

شحوب وجهه

مثل جيبه

في تلك الليلة

تحس الولد القديم أنفه الكبير و قال:

أصدقائي ماعادوا أصدقائي

و لم أعد صديقهم

فوق جسر الكونكورد

لم يكن وحده

حين التفت إلى نهر السين

المتجمد من البرد[1]

و بعد كل هذه النماذج الدالة على المعاناة و الآلام التي كان يعيشها العراقي المسكين من جوع و ثياب ممزقة..الخ لكنه كان يحاول أن يتجاوزها و أن يستبدل ذلك الحزن و المعاناة إلى تفاءلبِغد جديد يتغير فيه كل شيء و تزهر حياته.

[1]_صموئيل شمعون، عراقي في باريس، الطبعة الأولى، دار الأداب،بيروت،2005،صفحة 153

وليست هذه كل النماذج عن التشرد هناك الكثير الكثير في الرواية.

- **الأنا الخدومة:**

وفي اليوم التالي قطعت بعض أغصان أشجار البرقوق المتدلية التي جعلت الأرض مكسوة بطبقة من البرقوق المهروس و المتعفن.

((**أنت بالفعل ولد طيب**))

((**أيها الجدة ،أنا اسمي المسيوبروبر**))؟

ضحكت الجدة و اقترحت عليا أن أقطع أغصان شجرة البرقوق الكبيرة الممتدة نحوحديقتها التي أحدثت نفس الفوضى في حديقتها و خصوص فوق سطح الكاراج الخاص بها.

جلست خارج البانغالو،و رحت أنظر إلى الحديقة الخلفية الواسعة التي كانت تنبعث منها روائح كريهة كريهة.

((**هل المسيوبروبر**))؟ابتسمت متذكرًا ماكان يقوله عني أطفال الأصدقاء الذين كنت أقضي عندهم بعض الأوقات،كنت أساعد زوجاتهم في تنظيف الحمام و المطبخ. أحد الأصدقاء قال لي أنّه بعد كل زيارة لي عندهم،كان أولاده يسألونه أن كان اشترى((دوشا)) جديدًا أو أنّه استبدل حوض المطبخ أو حنفية حوض الحمام،لأن كل شيء كان يتلألأُ و يلمع ساطعًا.[1]

ثم تابعت هرولتي داخلاً شارع كلوني وهو شارع فرعي و شبه مظلم،و رغم أن رصيفه كان مكتظًا بالسيارات فإن عيني لمحتا ((جثة))رجل كانت ملقاة بين سيارتين.كان الرجل ما يزال يتنفس، فقلبته على ظهره، و رحت أنظف أنفه ووجهه من الدماء و الأوحال.كانت رائحة الكحول قوية تنبعث من فمه ووضعته على مقدمة إحدى السيارات، فأخذ الرجل يردّد بصوت واهن ((**ميرسي،ميرسيمسيو**)).

سألته أن كان يريدني أن أذهب و أستدعي الإسعاف،فرد بصوت قوي ((**لالا،لا داعي،شكرا جزيلا**)) تلفت يميناً و يسارًا و قال ((**لقد أنقذت حياتي،نعم لقد أنقذت حياتي أيها الرجل الطيب**)).[2]

[1]_صموئيل شمعون، عراقي في باريس، الطبعة الأولى، دار الأداب،بيروت،2005،صفحة 179_178

[2]_مصدر نفسه، صفحة 112

كان خدومًا دائمًا يساعد من يحتاجه مثال تلك الجدّة الكبيرة في السن التيّ ساعدها في تنظيف حديقتها و كان كذلك يقوم بتنظيف بيوت أصدقائه حين الذهاب إليهم و بدون مقابل و بمحبة و سرور يساعد أيضا أيّ شخص وجدهُ في الشارع.

- **الأنا و الهوية:**

لايستطيع الفرد أن يحدد هويته بالآخر،كان يقول أنا هو أنت فما يميزه عن غيره اسمه و ملامحه الجسدية و انتماؤه دائمًا يكون على أساس الخصائص(أبيض- أسود)و غيرها من السمات التيّ تجعله يتميز عن غيره الآخر فغالباً ما يكون الاسم هو الدّال على شخص معين دون سواه،يعد الاسم أحد الملامح الهوية و مكوناتها التيّ تجعلها تنفرد و تختلف عن غيرها.[1]

فجانا عبد الوهاب قائلاً: ((**سنعينك وزيرا للتربية و التعليم يا مصطفى**))ثمّ نظر إلي ((**و أنت يا سامي ستكون وزيرا للثقافة،بالرغم من كونك عراقيا**)).[2]

بينما ظل عبد الوهاب يرددأمام بعض الأصدقاء:((**لقد وقف الكلب الأشوري ضدي**))**وسمعت أنّه ينتظر أن تتحسن صحته لكي يصفي حسابه معي.**[3]

لقد تعددت أسماء بطلنا في الرواية و من بين تلك الأسماء نجد:سامي، صموئيل، المخرج السينمائي، الأشوري، العراقي الضائع، و لقد كان اسم صموئيل الاسمالاسم الذيّ واجه مشاكل كبيرة بسببهِ فقد أُتهم بأنّه عميل سري لدولة إسرائيل لأن اسمه هو اسم نبيّ يهودي، فبعد كل ما حدث له قام بتغيير اسم صموئيل إلى سامي فقد كان اسمه يتغير بانتقاله من مكان إلى مكان و بالتالي هويته تتغير تصبح غير ثابتة و يصبح ضائعًا وهذا كله (تغيير الاسم) من أجل التواصل مع الآخر واجتياز الحواجز و العقبات التيّ قد تعرقل علاقته بالآخر.

2_1 حضور الاخر في الرواية:

- **الآخر الصديق:**

[1]_خولة بو بصلة الهوية و الانتماء في رواية عراقي في باريس لصموئيل شمعون مجلة دراسات المجلد 07 العدد 01 فبراير 2018 صفحة 113

[2]_صموئيل شمعون، عراقي في باريس، الطبعة الأولى، دار الأداب،بيروت،2005، صفحة 99

[3]_مصدر نفسه، صفحة 103

فابيان: في بولقار السان جيرمان ذهبت أبحث عن صديقي جان كلود مينغ كان يبيع اللوحات في البولقار،فلم أجده بل وجدت فابيان،الذي كان جالساً على الأرض متكئاً على سياج كنيسة السان جيرمام،و كان كعادتهِ يرتدي ثيابًاأنيقة.

كان قد وضع أمامه قطعة كرتونية كتب عليها:

((**أنا بحاجة إلى عمل.يمكنني أن أكون طباخا خاصا أو سائق خاصا**)) و كان بعض المارة يلقون ببعض القطع النقدية في قبعة فابيان الموضوعة على الأرض.

((**ألم ترا مينغاليوم.فابيان**))؟سألته:

((**لم أراه منذ أيام،أعتقد أنّه ذهب للإقامة عند ذلك الشخص، أتعرفه،أقصد الثري الذيّ يستغله موفرًا له بضعة أيام من المنام،فيرسم له مينغ لوحات جميلة**)).

((**فابيان اليوم وصلني خبر وفاة أبي**))

((**أنا أسف جداً**))قال فابيان ((**أرجوك خذ بعض الفرنكات من القبعة و أذهب ....،أعرف أنك مفلس هيا،لا تخجل يجب أن نتضامن مع بعضنا خذكل الفرنكات إن شئت**))[1]

يعتبر فابيان صديق لصموئيل فرنسي الجنسية،ساعد صديقه في الوقت الذي لم يكن لديه فرنكا واحدًا و كان في حالة نفسية سيئة لأنّه تلقى خبر وفاة والده الفران.

ميلاني:

نظرت إلى ميلاني و قالت بود ((**أنت محظوظ،وافقت جدتي على إعطائك مسكنها**))

و أضافت((**لكنّها تريد أن تراك قبل سفرها**))فعلت فائزة التيّ بدت سعيدة للغاية ((**أن ثلاثة أشهرمدة كافية لكي تنجز السيناريو الذي تحلم بكتابته**))

[1]_صموئيل شمعون، عراقي في باريس، الطبعة الأولى، دار الأداب،بيروت،2005، صفحة 106

Driving miss Daisgكنت جدة ميلاني زوجة بحار متوفي،وكانت كثيرة الشبه بالممثلةجيسكاتاندي، خصوصا في فيله.

قالت لي الجدة،التيّأسميتها جيسكاتاندي((**أنني أثق بميلاني و أحترم صداقتها،وإن السبب الذيّ جعلني أطلب رؤيتك قبل سفري،هو أنني لا أريد أن أكون في جبال الألب و ثمة شبح يقيم في بيتي**))

و هي تسلمني المفاتيح طلبت مني جيسكاتانديأن لا أقترب من ((تلك الغرفة))و أشارت إلى غرفة مغلقة في آخر الممر، مطلة على الحديقة من جهة البولقارمونيارناس،و أضافت ((**أنها تخصني شخصياً.أنا واثقة أنك ستحترم رغبتي**))[1]

تعتبر ميلاني صديقة فائزة التي هي بالأصل صديقة صموئيل فطلبت هذه الأخيرة من صديقتها ميلاني إقناع جدتها لكي تعطي صموئيل بيتها بينما تكون هيا متواجدة خارج باريس لقضاء عطلتها الصيفية،من أجل أن يستقر صموئيل و يكتب سيناريو و يحقق حلمه، ففي الأخير وافقت الجدة وأعطت البيت لشابنا العراقي السينمائي البيت.

جان كلود مينغ:

لقد شجعني كلود مينغ على مغادرة باريس ((**لا تهتم ستغادر السان جيرمان دي بريه لتذهب إلى السان جيرمان ليزارباجون**))

قال مينغ ضاحكا و أضاف ((**سيعجبك منزل فابيان،إنّه يقع في مكان هادئفي الريف،و سأزورك في بيت بين الوقت و الآخر إنني مثل أخيك و عليك أن تسمعني**)).[2]

ذات صباح استيقظت على صوت شخص كان يفك السلسلة الحديدية التيّ كنت أُغلق بها باب الحديقة الحديدي.نظرت من خلال النافذة فرأيت جان كاودمينغ((**إنني أحسدك أنت جالس هنا تستمتع بإجازتك بينما أنا أقضي أوقاتي في بولفار السان جيرمان دون أن يشتري أحد رُسوماتي**)).قال مينغ الذي جلب لي معه بعض علب الطماطم و كمية من معكرونة الصينية .....ثم أخرج جهاز الراديو صغير من جيبه قال أنّه سيتركه و

[1]_صموئيل شمعون، عراقي في باريس، الطبعة الأولى، دار الأداب،بيروت،2005،صفحة 136_137_138

[2]_مصدرنفسه، صفحة 177

أضاف ((**و لأنني لا أريدك أن تكون بعيدًا عن هوليوود هاهي هديتي لك**))و فتح كيسًا كبيرًا و أخرج منه قطعة من المقوى الصلبة.كانت هذه المقوى عبارة عن صورة نصفية لمارلين مونرو.مثبتة فيها يد متحركة لكي تبدو عند حركتها كأنّها تلوح للجماهير.[1]

لقد كان جان كلود كلودمينغ نعم الصديق ليس صديقاً قط بلا كان بمثابة الأخ الكبير لصموئيل،فهو رسام كان يبيع رسوماته في شوارع فرنسا من أصل فتنامي فرنسي، فقد ساعد صديقه الضائع الذي كان يريد تحقيق حلمه فشجعه ليغادر باريس متجه نحو ريفها مامن له بيت هناك لكي يعيش فيه و يكتب فلمه و كان يذهب إليه من الحين إلى الآخر ليدفعه نحو التقدم و السير نحو تحقيق حلمه و بالفعل كتب صموئيل فلمه و هذا كله يرجع إلى دعم جان كلود مينغ له.

_لقد أراد الكاتب من خلال هذه الشخصيات إيصال رسالة مهمة جدًا و هيا أن هناك علاقات جيدة مع الآخر و أنّنا لا نستطيع العيش من دونه ولا هو يعيش من دوننا فهنا علاقة تكامل و ترابط بين الطرفين ليس علاقة عدائية عدوانية كما هيا شائعة في كل مكان فبِفضل هذه الشخصيات و علاقتهم ببعضهم البعض تجسد لنا كل شيء و ظهر الجانب الإيجابي من هذه الثنائية.

- **الآخر الظالم:**

قوات الكتائب:

بعد ساعات جاء رجل أصلع قال لي بعصبية ((**هل رأيت صواريخ الفلسطينيين و السوريين، إنّها تصب أهدافها بدقة هل تعرف لماذا ؟لأن هناك جواسيس يزودونهم بالمعلومات**))،فقلت ((**إنّهم أنذال**)).فنظر إلي مبتسمًا ((**من هم الأنذال؟**))فأجبتهُ((**الجواسيس**))فصفعني بقوة ((.....**إذا كان الجواسيس أنذالا،فلماذا تعمل معهم ؟**)) ثم إنهال عليا بالضرب و أنا أُردد ((**أنتم مخطئون، أنا أشوري و أُريد السفر إلى أمريكا**))لكن الرجل كان عصبياً بشكل هستيري يوجه لي اللكمات و الرفسات.

فقال الرجل ((**كلكم تأتون إلى هنا بقصص مختلفة**))بعد دقائق جاء شخص آخر و قال ((**ماذا يا بيبر،هل تريد مساعدة؟**))و راح هذا الشخص يضربني بعصا سميكة،ضربات موجعة.فأخذت أبكي و أشتمهم أقذر الشتائم)).

[1]_صموئيل شمعون، عراقي في باريس، الطبعة الأولى، دار الأداب،بيروت،2005،صفحة 181

إنني أقول الحقيقة يا طوني.ألقى طوني بسيارته في البحر ووضع فوهة المسدس في صدري.فقلت له ببراءة ((**إذا قتلتني يا طوني فإن أناس كثيرين سوف يحزنون**)) فرد طوني ((**لن يحزن أحد على موت إنسان خسيس يعمل جاسوساً ماجورًا**)).[1]

لقد اعتقلتقوات الكتائب صموئيل في لبنان لأنهم اعتبروه جاسوساً جاء لكي ينقل أخبارهم لصالح مع من يعمل فعذبوه أقصى تعذيب و هذا كلة بسبب اسمه.

توضيح:هنا الكتاب أدرجتها مع الآخر بسبب أفعالها الشنعاء لكن هيا شخصيات عربية تدخل في الأنا

مدام بولين:

((لمأعد أتحمل ما يجري غرفة نومي مفتوحة و مجوهراتي مبعثرة في كل مكان،و مع ذلك فإنّها لم تُسرق، إنّني أستغرب أن تتم السرقات في المطبخ فقط. أُريد أن أعرف ماذا يجري في هذا المنزل بالضبط))؟

كان الكاميروني الذي يتحدث الفرنسية بطلاقة يدافع عن نفسه قائلاً:

((مدام بولين،إنني أخرج في الفجر لأكنُس الشوارع، ثم أعود لأرتاح قليلاً ثم أذهب إلى الجامعة،لو كنت أُريد أن أكون سارقاً لكنت التحقت بالعصابات التيّ تملأ باريس، بدلاً من كنس الشوارع (ايينيه سو سونار))

((و أنت أيهّا المخرج السينمائي،مارأيك في غياب السباغيتي و الفلفل الأسود و الأحمر و البصل و الرز و السكر و القهوة))؟

نظرت إليها و أنا أحاول أن أقول شيئاً فقالت لي بالإنكليزية ((**سبيك أنغلش مش مشكلة**))

((مدام،هذه الأشياء لا تهمني كثيرا، صدقيني))

((لقد قامت حروبمن أجل هذه الأشياء))

((أعرف،مدام،لقد شاهدت العديد من الأفلام عن ذلك))

((أنت لا تعرف إلا الحديث عن الأفلام،لماذا لا تكتب سيناريو عن سرقة مطبخي،ها))خرجت مهتاجة.

[1]_صموئيل شمعون، عراقي في باريس، الطبعة الأولى، دار الأداب،بيروت،2005، صفحة 18_19

في صباح اليوم التّالي تركت لي تحت الباب رسالة تطلب فيهاأن أترك البيت في أقرب فرصة.[1]

تم طرد السينمائي(صموئيل) من غرفته الذيأجرها على مدام بولين و ذلك بسبب جارهلأنّه كان يسرق من مطبخ المدام الأكل و التوابل كالفلفل الأسود و الأحمر ...الخ،و لكن في الأول كان يسرق لصموئيل و كان عندما لايجد عنده يسرق صاحبة البيت،وعندما استدعتهم هما الاثنان و سألتهم عن سبب اختفاء هذه الأشياء من مطبخها فدافع الكاميروني أولاً عن نفسه بأنّه ليس هو وبعدها صموئيل لكن كان إقناع الكاميروني أكثر تأثيراً لأنّه يتقن اللغة الفرنسية جيدًا عكس السينمائي الذي كان يتقن اللغة الإنكليزية فقط،و في اليوم التّالي تم طرد كل من صموئيل و جاره الكاميروني، ففي الأخير راح صموئيل ضحية و فقط و رجع لحياة التشرد و الشوارع.

ريمون و عصابته:

خرجت لأتفقد الأمر فوجدت ريمون و معه اثنان من عصابته،كانوا يدخنون السجائر و كل منهم يحمل قنينة نبيذ((...**مازلت مستيقظاً**))صرخ ريمون:((**لن ندعك تنام الى اللقاء** ..)). و ذهبوا و ظللت يقظاً بقية الليل.

لقد جعل لريمون و عصابته،حياتي في منزل فابيان أشبه بالجحيم (تصلح لأن تكون موضوعاً للكتابة)،لقد واصلو المجيئكل ليلة.

كانوا يحطمون القناني الفارغة فوق الممشى الكونكريتي عند مدخل الحديقة كما قاموا يلقون ببعض القناني فوق سقف البانغالو و الحجارة نحو النوافذ،و حين فكرت أنهم ربما يأتون في النهار،قمت بتغيير طريقة جلوسي المعتادة في الحديقة أثناء الرقن على الطابعة بحيث صرت أجلس في مواجهة سياج الحديقة فيما كنت في السابق أعطي ظهري للطريق العام.[2]

[1]_صموئيل شمعون، عراقي في باريس، الطبعة الأولى، دار الأداب،بيروت،2005، صفحة 77

[2]_مصدر نفسه ،صفحة 187

ريمون فرنسي الجنسية كان يعيش من قبل في بيت فابيان قبل أن يأتي إليه صموئيل و بعد مجيء هذا الأخير لإقامة في منزل فابيان تعرض له ريمون و أصدقائه و خربوا له المنزل فأصبح العراقي خائف على نفسه من شرهم فرحل المسكين من المنزل بعدما خربوه كلياً.

- **الآخر المحب المساعد:**

بائع البان:

في تلك اللحظة جاءت شاحنة صغيرة ووقفت قبالتي تمامًا.فنزل منها رجل في الخمسين من عمره،بدا فرحًا و منطلقًا فحياني بابتسامة واسعة ((**بونجور أيها الشاب**))

((**بونجورمسيو**))أجبته وحاولت أن أبدو سعيدًا.

أزاح الرجل الغطاء عن مؤخرة الشاحنة و رمقني بنظرة سريعة،و قال بصوت عالٍ و مد يده إلى صينية مليئة بالفطائر ثم التفت إلي:((**خذ أيها الشاب،هذه فطيرة من((البان و شكولاه))الطازجة**))

لقد ذكرني هذا الرجل بأبي الذي كنت أذهب لزيارته في المخبز و أنا طفل.

((**لا،مسيو، إنني لست حزين**))قلت للرجل الذي انتهى من توزيع البضاعة.

((**لقد طردت من البيت الذي كنت أسكن فيه،و أحتاج إلى بعض الوقت لأفكر بما سأفعله**))

((**هذا،أمر سهل جدًا**))قال الرجل ضاحكًا:((**مازلنا في الفجر أيها الشاب اذهب وضع أغراضك في محطة اوسترليتز خط الميترومن هنا مباشرة إلى الاوسترليتز**))وأشار بيدهإلى محطة سيفوبابيلون القريبة من ((**باريس مدينة الرحمة**))قال الرجل.

كانت نصائح موزع الفطائر،غير متوقعة،عون كبيرا لي.[1]

لقد فتحت نصائح موزع الفطائر لصموئيل أمل و عون كبيرًا،فذهب إلى المحطة ووضع أغراضه في صناديق الإيداع هناك و أستحم و غسل ثيابه أيضا،فصموئيل لم يكن يعرف هذا البائع قط و لم يكن صديقه كان ذلك اللقاء أول

[1]_صموئيل شمعون، عراقي في باريس، الطبعة الأولى، دار الأداب،بيروت،2005، صفحة 61_62

لقاء بينهما فساعده و نصحه و حتى أنّه أعطاه بعضاً من فطائرِه التيّ جاء لبيعها في فندق ليتيسا فهنا تظهر بوضوح صورة الآخر المحب و المعطاء .

- **الآخر الجار:**

التفت إلى الوراء فرأيت الجدة ،كما بدأت أسميتها،متكئة على السياج المعدني الفاصل بين حديقتنا.

((بونجور مدام))

سألتنيبابتسامة: **((هل تريد بعض البيض ؟))**

أجبت: **((شكرا مدام))**

((ماذا تعني بِشكرًا)) هل تريد أم لا تريد))؟

((اوه،مدام،نعم أُريد بعض البيض، أنت لطيفة جدًا))

جلبت لي الجدة حفنة من البيضومدتها لي من فوق السياج قائلة:**((أنّها من صنع دجاجاتي))**.

في هذه الأثناء لاحظت أن كلبها ركض نحو عمق الحديقة وبعد لحظات رأيته يقف إلى جانبي يلحس قدمي،ثّم ذهب ليشمشم طابعتي.

((اوه،إنّه يريد أن يطبع))قالت ضاحكة و أضافت:**((يبدو أن حيواناتي تُحبك))**[1]

كنت جالسًا في الحديقة أشرب النبيذ الأحمر و أقلي اللحم المفروم مع البصل و الثوموبعض التوابل الأخرى محاولاًأن أصنع سباغيتي بطريقة صحيحة.

قالت الجدة و هي تتكئ على السياج الحديقة:**((يالها من رائحة طيبة))**

((سأكون سعيدًا جدًا اذا انضممتإلى مائدتي،أيتها الجدة))

((ماهي المناسبة))؟

[1]_ صموئيل شمعون، عراقي في باريس، الطبعة الأولى، دار الأداب،بيروت،2005، صفحة 179

((سأخبرك فيما بعد)).

((سأجلب معي بعض الصحون و الكؤوس الأنيقة))

جلسنا حول المائدة التي كانت عبارة عن لوح خشبي سميك منشور من جذع شجرة ضخمة

((كيف تسير حال الكتابة))؟

((حسن جدًا،قريب سأنتهي من كتابة قصة ((البائع المتجول السينما))

((هذا شيء رائع))[1]

الجدة عجوزفرنسية تسكن في ريف فرنسا كانت جارة طيبة وجيدة مع صموئيل و كانت تعجبهاأخلاقه و معاملته معها فكان يساعدها و يقدرها كثيرًا.

02_أبعاد الأنا و الاخر في الرواية:

- **البعد اللغوي:**

و هو يعتبر من أهم الأبعاد لأن بفضلهِ يتم التواصل مع الآخر تكوين علاقة،وهو الأداة التيّ يمكن من خلالها التعبير كما يختلج أنفسنا وخواطرنا.

بما أن هوية الفرد هي عقيدته ولغته وثقافته وحضارته وتاريخه فاللغة تعتبر من أقدم مكونات الهوية القوية وذلك لأنها جعلت فئة من الناس أو الجماعة يشتركون في لسان واحد، كما جعلتهم يتميزون عن غيرهم

في بداية الأمر وجه صموئيل بعض الصعوبات في تعلم اللغة الفرنسية يقول:((ذات مرة كنت العب البنق بونق مع معلمتنا فاطمة حين قالت لي أن مايقوم به لانغام أمرا طبيعي إنّه يحاول أن يدافع عن نفسه، لأنّه يواجه شيئاً جديدًا ، أؤكد لك بأنه سيتكلم الفرنسية في وقت قريب))، تبدوشخصية لانغام ثائرة ورافضة لكل ماهوا جديد وافد قديم يُهدد هويتها أويلغيها بما تحمله من خصوصية دينية ولغوية وثقافية ومن عادات و تقاليد و هاجس

[1]_صموئيل شمعون، عراقي في باريس، الطبعة الأولى، دار الأداب،بيروت،2005، صفحة 184

الخوف الذي ينتابه من السلبيات التي يحملها الآخر الذي ينظر إليه نظرة إعجاب و انبهار(**وقد كانت على حق**)هذه عبارة التي أنهى بها صموئيل حديثه تعكس مخاوفه من أن يتجرد من مكونات هويته الشخصية أو اللغوية التيّ تعد ثوابت اصلية.[1]

و نجد لصموئيل عدة مواقف في الرواية يتوضح فيها أنّه لا يتقن اللغة الفرنسية و لايستطيع التكلم و الحوار بها مع الآخر و هذا لا ينفي أنّه لايعرف الكلمات الشائعة و من بين هذه المواقف هو عندما اِتهمته صاحبة البيت الذي كان مؤجرًا غرفة فيه لم يستطع الدفاع عن نفسهِ لأنّه لا يتكلم الفرنسية.

((سبيك انغلش مش مشكلة))[2]

فهنا عندما وجدت لديه صعوبة بالتكلم بالفرنسية سمحت له التكلم باللغة الإنكليزية لأنّه يجيدها.

ونجد نموذج آخر يوضح لنا أن صموئيل لم يتخلى عن لغته الأم الاشورية و كان يستعملها في كلامه اليومي و بعدها يفسر معناها لأصدقائه.

((رحيم اسمع هذه الحكاية ذات ظهيرة كنت أتجول بعربتي فرايتشابيرا(يعني ((جميل))بالأشورية)يتدرب في ملعب كرة القدم))

بدا مصطفى يقول شعرًا بالفرنسية،في حين وضعت مارتين رأسها على صدره..((**لا تهتم،سوف تتعلم الفرنسية قريبًا،وسوف ترى كم هي فاتنة هذه اللغة))**[3]

فقد تجلى البعد اللغوي في هذه النماذج مبين أنّه من الصعب التخلي عن لغتنا و هويتنا و الاندماج مباشرة في لغة جديدة علينا فهي ليست بالأمر سهل أولها على نفسيتنا و ثانياً على قدراتنا المعرفية و العلمية فالإنسان لا يستطيع التجرد من مكونات هويته.

- **البعد الديني:**

[1]_خولة بوبصلة الهوية و الانتماء في رواية عراقي في باريس لصموئيل شمعون، صفحة 113 _115

[2]_صموئيل شمعون، عراقي في باريس، الطبعة الأولى، دار الأداب،بيروت،2005، صفحة 77

[3]_مصدر نفسه، صفحة 51

واجهت الأقليات الدينية الكثير من المشاكل من بينها،مسالة الهوية خاصة أن الهوية العربية تقوم على عدد من المرتكزات المعروفة.

وفي طليعتها الدين (وهو الإسلام غالبا) و للغة و التراث الحضاري و كل ما ينطوي عليه من عمق تاريخي.

يشير الكاتب في متنه الروائي إلى مسألة الختان التي تخرق توقعات القارئ،فالبطل يختن و هو في الثامن و العشرون من عمره كان للبطل يقين تام أن الختان ليس مرتبطًا بالإسلام فقط فاليهود أيضًا يختنون فطبقًا للتوراة في سفر التكوين الرب وعد إبراهيم و نسله بأرض كنعان وهي الأرض الموعودة(يختن منكم كل ذكر فتختنون في لحم غرلتكم،فيكون علامة عهد بيني و بينكم)

فالختان مرتبط بالديانة اليهودية و ليس الدين الإسلامي فقط،كما أنهما يشتركان في فكرة التحول من النجاسة إلى الطهارة، أما في الديانة المسيحية فهي عكس ذلك ففي الرواية يخبر الأب كيكا ابنه عن طريق الإشارات أن الختان ما هو إلا نجاسة و المختون شخص نجس.[1]

وعندما كنت أجيبهم لا كانوا يسخرون مني ثم يشرحون لي أهمية و فوائد الختان.[2]

كان قرار صموئيل في الختان رغم أنّه في عمر الثامنة والعشرون هو أنّه في السابق دائمًا يسأل عن هذا الموضوع في أي مكان في شارع، أو المدرسة و حتى عند تأديته للخدمة العسكرية الإلزامية، و فكان دائما محيط بالمسلمين العرب ففي إحدى الأيام وهو مار على حلاق طلب منه أن يأتي معه ليختن طفل صغير و عند وصولهم قال له أنا من سيختن.

سألني الفرنسي ((**من أين أنت يا أخي**))أجبته بإبتسم((**من العراق**))

((**هل أنت مسلم، يا أخي**))فأجبته ((**نعم**))[3]

[1]_خولة بو بصلة الهوية و الانتماء في رواية عراقي في باريس لصموئيل شمعون، صفحة 111

[2]_صموئيل شمعون، عراقي في باريس، الطبعة الأولى، دار الأداب،بيروت،2005، صفحة 34

[3]_مصدر نفسه صفحة 80

-أخي العزيز،لقد وصلتنا بطاقاتك الجميلة التي أرسلتها من مدينة ((كان)) أثناء حضورك المهرجان السينمائي هناك أنني شديد الأسف إذ أُعلمك بأن والدنا العزيز قد توفي منذ ثلاث سنوات و أنّه يرقد تحت رعاية السيد المسيح و السيدة مريم العذراء.

-و أن أفضل أصدقائي ينتمون إلى أديان مختلفة،وحين أكون مع أي واحد منهم أشعر أنني أُشاركه نفس الدين.[1]

إن جميع هذه النماذج تتحدث عن ديانات مختلفة تارةً يقول أنه مسلم و تارةًأُخرى نعرف أنّه مسيحي من خلال رسالة أخيه له حين أخبره بوفاة والده فصموئيل هو عراقي مسيحي من أصل أشوري يعني يتبع الدين المسيحي لكنه كان يحترم جميع الأديان الأخرى و يتعرف عليها أكثر من خلال معايشته لأصدقائه الذين ينتمون إلى أديان مختلفة،فمثلاً عند التقائه برجل إفريقي في الميترو عندما سأله هل أنت مسلم رد صموئيل بنعم لكنّه كان يعلم بأن ذلك الإفريقي مسلم،لكنّه عندما قال هذا الكلام أنّه تخلى عن دينه.

- **البعد السياسي:**

الرواية العربية المعاصرة تُعد من أكثر الأنواع الأدبية (التزامًا)بعكس مشكلات الواقع العربي و تصوير أزماته،خاصة القضايا السياسية.[2]

و هذا ما تطرقت له رواية عراقي في باريس فهي تكملت عن الواقع المعاش و ظلم الحكام و طغيانهم على البلدان العربية.حيث تم ذكر العديد من أسماء الرؤساء مثل القذافي و ياسر عرفات جمال،عبد الناصر،آل سعود و غيرهم كما تكلم عن الانقلاب العسكري الذي حدث في العراق الذي بالنظام الملكي.

في تلك الأيام اندلعت الحرب بين قوات ياسر عرفات و قوات المنشقين عنه،المدعومين من النظامين السوري و الليبي.

كنا نتقاسم الكثير من الأفكار رغم فارق السن بيننا، قال لي أنّه يكره التحدث عن السياسة لأن ((العالم العربي غارق في الفقر و الجهل))...((و أنالانحطاط العربي بدأ منذ أن استولى جمال عبد الناصر على السلطة في مصر

[1]_صموئيل شمعون، عراقي في باريس، الطبعة الأولى، دار الأداب،بيروت،2005، ص 185

[2]_طه وادي الرواية السياسية الشركة المصرية العالمية للنشر لونجمان القاهرة، ص 109

عام 1952 و قام بالقضاء على الديمقراطية،ثم بدأآل سعود منذ منتصف السبعينات بإنشاء الجماعات الإسلامية المتطرفة لتدمير كل إنجازات الليبرالية و الحداثة في العالم العربي. [1]

و عن بلدي أخبرته أن مجموعة من الأشرار قامو في ((لكاتورزجوييه))من عام1958بانقلاب عسكريدموي أطاح بالنظام الملكي في العراق و منذ ذلك الوقت يعيش الشعب العراقي تحت حكم العساكر الأجلاف .[2]

يتجلى البعد السياسي في هذه الفقرات حيث يتبين لنا من خلالهم الوضع الذيآل إليه العالم العربي من فقر و جهل و ذلك بسبب الحكام المستبدين الذين لا يرحمون الشعب المسكين و يقومون بجميع الأفعال البشعة من أجل تنفيذ مصالحهم و الوصول إلى مبتغاهم.

03_المكان بين الانا والأخر في الرواية:

لغة:ورد في بعض المعاجم اللغوية علىأن المكان:[3]

هو المَوْضِع، وجمعه: أماكن، كقولهم "قُذال" و"أقذِلة"، وأما "أماكن" فهي جمع الجمع.

قال ثعلب: "يبطُل أن يكون (مكان) على وزن (فِعَال)؛ لأن العرب تقول: كن مكانك، وقم مكانك، واقعد مقعدك، فقد دلّ هذا على أن (مكان) مصدرٌ من (كان) أو موضعٌ منه".

ويذهب الليث إلى أن "المكان" في أصل الفعل على تقدير "مَفْعَل" لأنه موضع لكون الشيء فيه غير أنه لما كثر استعماله أجروه في التصريف مجرى "فِعَال" فقالوا: "مكَّنَّا له" و"قد تَمَكَّن"والدليل على أن "المكان" هو "مَفْعَل" أن العرب لا تقول في معنى: "هو مني على مسافة كذا وكذا" إلا بلفظ "مَفْعَل كذا وكذا" بالنصب.

كما ورد في مفهومٍ آخر أن "المكان" هو موضع يحتوي الشيء. أما عند بعض المتكلمين، فالمكان عَرَض، وهو اجتماع جسمين: الحاوي والمحوي، وذلك لأن الجسم الحاوي يُحيط بالمحوي. فالمكان عندهم هو العلاقة أو المناسبة بين هذين الجسمين، وليس كما هو معروفٌ في اللغة من كونه موضعًا ثابتًا.

[1]_صموئيل شمعون، عراقي في باريس، الطبعة الأولى، دار الأداب،بيروت،2005،صفحة 132

[2]_مصدر نفسه، صفحة 162

[3]_طيب حمايد، حدود المكان المعرفية قراءة و المفاهيم مجلة مقامات المجلد 05 العدد 02 صفحة 75

ومنه يتّضح أن المعاجم العربية قد توافقت إلى حدّ كبير في التشكيل اللغوي لمفهوم "المكان"، وذلك من خلال تحليل حروف الكلمة: الميم، الكاف، الألف، والنون، والتي أُسنِدت إلى أوزانٍ صرفية معيّنة لإبراز بعدها الاشتقاقي الناتج عن تعاقب هذه الحروف وحركاتها. وهذا ما يعكس ثراء لغتنا العربية من حيث المفاهيم والدلالات.

- **اصطلاحا:**

إنّ المكان في العمل الفني اتخذ عند غاستونباشلار مكانة مميزة، ففكرة المكان في العمل الفني كما يطرحها باشلار، تتجاوز المكان الذي يتسم بالخصوصية القومية أو يحمل ملامح المدينة المألوفة. إذ إنه يتعلق بجوهر العمل الفني، فهو الصورة الفنية ذاتها. فالمكان عند باشلار هو المكان الأليف، وذلك هو البيت الذي وُلدنا فيه، أي بيت الطفولة؛ إنه المكان الذي مارسنا فيه أحلام اليقظة، وتشكّل فيه خيالنا. فالمكان في الأدب هو الصورة الفنية التي تُذكّرنا وتبعث فينا ذكريات بيت الطفولة.

يَحْظى المكان في الرواية بأهمية كبيرة لأنه يتحوّل في بعض الأعمال المتميزة إلى مسرح يحتوي كل العناصر الروائية بما فيها من حوادث وشخصيات وما بينها من علاقات ويمنحها المناخ الذي تُفعل فيه وتعبّر عن وجهة نظرها ويكون هو نفسه المساعد على تطوير بناء الرواية والحامل لرؤية البطل والمعبِّر عن منظور المؤلف كما أن المكان في الرواية أياً كان شكلهليس هو المكان في الواقع الخارجي ولو أشارت إليه الرواية أو عنَتْه أو سمّته بالاسم إذ يظل المكان في الرواية عنصراً من عناصرها الفنية.[1]

- **الأماكن المفتوحة:**

هو المكان الذي لا يحوي على حدود و يكون واسعا مثل الحديقة و الغابات.

و تتمثل الأماكن المفتوحة في الرواية كالتالي:

❖ **أمريكا:**

من الأماكن المفتوحة التي تقع في النصف الشمالي من القارة الامريكية ، حيث تجلى هذا المكان في الرواية في قول صموئيل

[1] _ ليليا عثمان دلالة المكان في رواية ليل الغريب للروائي الجزائري مراد بوكرزازة دراسة سميائية مجلة بحوث سيميائية المجلد 10العدد17اكتوبر 2022صفحة 75

((نهرين ،أنا مسافر إلى أمريكا الآن)).

ابتسمت نهرين الجميلة و قالت: **((دعني أذهب لأغسل وجهي))**

فسألتني نهرين **((متى تصل إلى أمريكا))؟**[1]

نجد هذا المكان بالنسبة لصموئيل (الأنا) مكان لتحقيق حلمه و هو أن يصبح سينمائياً و يكتب فلمه الذي كان يطارد مخيلته منذ صغره كان مُغْرَمًا بالسينما و الأفلام الأمريكية و كان يعرف كل شيء عنهم و عندما كان مسافرًا أيقظ جميع أفراد أُسرته وودعهم واحدًا واحدًاو ذاهِبًا و كله أمل بغد مزهر و مبهج.

الحبانية:مدينة تقع غرب العراق و التي ولد فيها صموئيلعاش فيها طفولته مع أصدقائه و أحبابهلكن كانت لديه ذكرى سيئة فيها هيا غرق أحد أصدقائه في النهر ففي الرواية كان يبدي صموئيل كرهه لنهر و حزنه الشديد على فقدان صديقه الكسي.

((آه كم كنت أكره ذلك النهر، ففي ذلك الغروب الذي لن أنساه،حزنت الحبانية كلها عند سماعها خبر غرق الكسي في النهر)).[2]

❖ **دمشق:**

هي عاصمة الجمهورية العربية السورية، فقد كانت أول وجهة لصموئيل بعد خروجه من العراق حيث ذهب إليها هذا الأخير للعمل لفترة قصيرة و بعدها يواصل سفره إلى بيروت و من ثمة إلى أمريكا كانت هذه مخططاته، ففي أسبوعه الأول وجد عمل في شركة تأمين للسيارات و قامباستئجار غرفة في فندق لكن سرعان ما إن انقلبت الأحداث وتمّ اعتقاله من طرف رجال الأمن السوريين لأنهم اعتبروه يهودي فهنا نجد الأنا واجهت معاناة و تعذيب قاسيا.

في دمشق قضيت يومين مثل أي سائح، ثم رحت أبحث عن عمل، حتى رأيت إعلانًا على باب إحدى البنايات)) شركة تأمين للسيارات في الطابق الخامس تبحث عن طباع دكتيلو بالعربية))1

[1] _صموئيل شمعون، عراقي في باريس، الطبعة الأولى، دار الأداب،بيروت،2005،صفحة 12

[2] _مصدر نفسه، صفحة 13

❖ **باريس:**

مدينة تقع في وسط شمال فرنسا فهي المكان الرئيس في الرواية لأنّه جرت فيه معظم الأحداث فسافرت إلى باريس.[2]

لقد ذهب صموئيل ليحقق حلمه في باريس بدلاً من أمريكا لأنّه جاءه الرفض من هذه الأخيرة حين طلبا الفيزا،لكن تم إعطائه الفيزا لباريس من السفارة الفرنسية طبعًا فذهب إلى هناك و بدأ حياته أولها في مركز اللاجئين و بعدها في شوارع باريس متشرد تائه ضائعاً خائفاً من عدم تحقق حلمه فتعرف فيها على بعض الأصدقاء العرب (الأنا)و الغرب (الآخر).

- **الأماكن المغلقة:**

فهو إذا كل مكان محدود المساحة و المكونات يعتمده الإنسان للعيش بإرادته كالبيوت و أماكن العمل،أو بإرادة الآخرين كالسجون و المعتقلات. [3]

و تتمثل الأماكن المغلقة في الرواية:

❖ **مركز لورشتون:**

يعتبر من الأماكن المغلقة الذي يحوي مجموعة من اللاجئين من مختلف البلدان الذين ليس لديهم مأوى فهو بؤرة تجمع اللاجئين وملاذهم الوحيد الذي يحميهم من معاناة الشوارع فكان أول توجه لصموئيل بعد ذهابه إلى باريس حيث قطن فيه عدة أيام و ربطته علاقات مع مجموعة من اللاجئين هناك منهم (مايا و السريلانكيين)الذين كانوا في غاية اللطف و الكرم معه.

منذ اليوم الأول لإقامتي في مركز (لورشتون) للاجئين، أقنعت نفسي بأنني كنت بحاجة إلى مثل هذا المكان الساحر حتى أتمكن من كتابة السيناريو الذي كان يراودني منذ فترة طويلة.[4]

---

[1]_صموئيل شمعون، عراقي في باريس، الطبعة الأولى، دار الأداب،بيروت،2005،صفحة 14

[2]–مصدر نفسه، صفحة 35

[3]_زوليخة حنطالي دلالة المكان المغلق في رواية الخبز الحافي لمحمد شكري البيت نموذجا مجلة اللغة العربية المجلد24 العدد 3 2022 صفحة 517

[4]_صموئيل شمعون، عراقي في باريس، الطبعة الأولى، دار الأداب،بيروت،2005،صفحة 38

❖ **الغرفة:**

تعتبر المكان الذي يحوي الأشخاص حيث يلجئون إليها لنوم و الراحة و الاستقرار،حيث جاءت صيغة المنزل بكثرة في الرواية من غرفة المركز إلى الغرفة التي استأجرها صموئيل إلى غرفة البيت الذي سكن فيه (منزل الجدة ميلاني).

و تتجسد الغرفة في الرواية في القول التالي:

((كنت أتقاسم غرفة واسعة و نظيفة مع رحيم و هو لاجئ من أفغانستان)).1

فأول غرفة هي غرفة المركز الذي كان يقطن فيه صموئيل و كان يتشارك تلك الغرفة مع زميله رحيم الأفغانستاني،بالإضافة إلى نوع آخر من الغرف و هيا الغرفة التيّ استأجرها صموئيل في السيدة بولين.

و قد أخبرني صديق لي كان يقيم في أبينارسو سونار،أن جارته الفرنسية تؤجر بعض غرف المنزل.2

❖ **المقهى:**

يعبر مكان مغلق، وهو مكان يجلس فيه الناس لشرب القهوة و الترفيه عن أنفسهم و يتجلى هذا المكان في الرواية في مقهى يدعى كلوني.

ضرب لي موعدًا في مقهى((كلوني))،و هو يعرف جيدًا أن هذا المقهى هو المقر الرسمي للعديد من الصحفيين و الكتاب العرب في باريس.كنت حتى ذلك الوقت قد ذهبت إلى كلوني ثلاث أو أربع مرات و في هذه المرات القليلة كنت قد تعرفت على عدد كبير من الصحفيين و الشعراء و الفنانين العرب. وكنت متفق مع رياض، بان كلوني من المقاهي الجيدة.3

يعتبر هذا المقهى المشهور في باريس فهو واسع و يقع عند تقاطع شارعي السان جيرمان و السان ميشيل،يلتقي فيه العرب فالتقى مصطفى بصموئيل هناك و تعرف على مجموعة من الأصدقاء من الصحافيين و الشعراء و الفنانين مثل عبد الوهاب و شامل و رياض و آخرون، فهو مكان لراحة بالنسبة لصموئيل.

---

[1]_ صموئيل شمعون، عراقي في باريس، الطبعة الأولى، دار الأداب،بيروت،2005، ، صفحة 38

[2]_مصدر نفسه صفحة 74

[3]_مصدر نفسه صفحة 49

❖ **المنزل:**

حيث يمثل مكان مغلق،فهو المكان الذي يقيم فيه أفراد الأسرة و يتكون من غرف و مطبخ و صالة و حمام.

و تجسد هذا المكان في الرواية في منازل الأصدقاء.

أن معظم الأصدقاء العرب من المثقفين و الصحفيين و غيرهم كانوا لطفاء معي باستمرار فقد ظللت أتردد على بيوتهم و أنام عندهم، و أكثر من ليلة و كثيرًا ما كنت أستدين منهم بعض الفرنكات {التيّ لم أرجعها لهم حتى الآن).1

و كذلك الأمر مع صديقي الجزائري مراد،و هو معلم رياضيات كان يصر أن يدعوني إلى بيته كلما تأخرنا في السهر.كنت أقول له ((**و ماذاأفعل بغرفة الفندق التي دفعت حسابها**))؟.فكان يرد ضاحكاً((**أنني أعرف كيف تبدو حين تكون عندك غرفة في الفندق**)).

فكنت أضطرُ للذهاب معه و أقضي وقتا طيباً معه و مع زوجته، خديجة.التيّ كانت تودني كثيرًا ((**صموئيل،انتظرني قليلاً، سوف أصنع لك سندويتشه،لقد اشتريت لك خصيصاً جامبون دو باري**))2

فقد كان ملجئ صموئيل الوحيد الذيّ ينقذه من التشرد و أيام البرد القارصة هو بيوت أحد الأصدقاء الذّين كانوا يستضيفونه و يقدمون له الأكل و كل ما يحتاجه مثل صديقه الجزائري مراد و المغربي مهدي و آخرون.

❖ **الحبس:**

و هو المكان الذي يحتجز فيه المجرمون ليتنفذ بحقهم عقوبات،فذكر الحبس في الرواية حين اعتقال صموئيل في سوريا.

((**طالما طلعت من الحي بسلامة، يمكنك أن تبقى بالبلد و تشتغل،خلاص لقد اجتزتالامتحان**))**3**

[1]_صموئيل شمعون، عراقي في باريس، الطبعة الأولى، دار الأداب،بيروت،2005،صفحة 64

[2]_مصدر نفسه،صفحة69

[3]مصدر نفسه،صفحة16

تم زج صموئيل في الحبس و معاقبته و تعذيبه أشد العقاب من طرف رجال الشرطة السوريين لكن بعد معرفتهم أنّه بريء تم إطلاق سراحه و بعدها سافر إلى بيروت التي عاش فيها نفس مصيره في سوريا.

❖ **صالة السينما:**

من الأمكنة المغلقة يذهب إليها الناس لترفيه عن أنفسهم و مشاهدة أفلامهم المفضلة،و هو أفضل و أجمل مكان بالنسبة لصموئيل لأنّه يكون في قمة السعادة حين تواجده في ذلك المكان، و كان صموئيل يعشق الأفلام الأمريكية.

((كنت أدور طيلة اليوم بعربتي متنقلاً من مدرسة البنات إلى مدرسة البنين، بعدها أدور في الشوارع،إلى أن أستقر في المساء أمام صالة السينما)).1

كانت الظهيرة باردة حين خرجت من صالة السينما.2

❖ **المطعم:**

مكان يتم تقديم الطعام فيه و المشروبات للزبائن.

فقد ذكر هذا المكان كثيرًا في الرواية،لأنّه المكان الذيّ يتردد إليه دائمًا صموئيل الأكل لأنّه لايوجد لديه منزل لكي يطبخ فيه.

كانت الساعة السادسة مساءًا، فقال عبد الوهاب:

((لنذهب إلى مطعم إنّه يقدم طعامًا جيدًا. لأن صاحبه يهودي تونسي)) و أضاف **((إن المطاعم العربية الجيدة في باريس،عادة يكون أصحابها من يهود شمال افريقيا))**.ثمّ قال و هو يلوي فمه ممتعضًا **((أما المطاعم اللبنانية فهي كذبة كبيرة. كل طعامهم يتكون من حمص و الفول و الفلافل و بعض المشويات التي سرقوها من المطبخ التركي))**

و سألني**((ألا تتفق معي أن أصحاب المطاعم اللبنانية هم مجموعة من الدجالين))؟**

[1] _صموئيل شمعون، عراقي في باريس، الطبعة الأولى، دار الأداب،بيروت،2005، صفحة41

[2] _مصدر نفسه، صفحة105

هززت رأسي موافقًا.1

و لم تكن هاته الأماكن المغلقة في الرواية فقط بل هناك أماكن أخرى مثل الفندق و المكتب.

تكشف الرواية العربية إشكالية الأنا والآخر، وتؤكد على أن فهم الذات الفردية والجماعية يرتبط ارتباطًا وثيقًا بتفاعلها مع الآخر. تُعد رواية "عراقي في باريس" لصموئيل شمعون نموذجًا غنيًا لتحليل هذه العلاقة المعقدة.

تظهر الأنا في الرواية بأشكال متنوعة تعكس تجربة البطل: الأنا الحالمة التي تسعى لتحقيق طموحاتها الفنية رغم المعاناة، والأنا المتشردة التي تواجه قسوة الحياة في باريس، والأنا الخدومة التي تقدم المساعدة للآخرين بتلقائية، والأنا التي تتأثر هويتها بتغير المكان والاسم.

في المقابل يتجسد الآخر في صور متعددة تعكس طبيعة التفاعل الإنساني: الآخر الصديق الذي يقدم الدعم المعنوي والمادي، والآخر الظالم الذي يمارس الاضطهاد والتعذيب، والآخر المحب الذي يقدم المساعدة غير المشروطة، والآخر الجار الذي يمثل إمكانية التعايش والتفاهم.

تتداخل هذه الأشكال لتشكل نسيجًا معقدًا من العلاقات. تبرز أبعاد هذه العلاقة على مستويات مختلفة: البعد اللغوي الذي يعكس تحديات الاندماج والتمسك بالهوية، والبعد الديني الذي يتناول تنوع المعتقدات والاحترام المتبادل، والبعد السياسي الذي يربط تجربة البطل بالواقع العربي وتأثير الحكام المستبدين.

يُشكل المكان في الرواية عنصرًا حيويًا في هذه العلاقة، فهو ليس مجرد خلفية للأحداث، بل يتفاعل مع الشخصيات ويؤثر عليها. تظهر الأماكن المفتوحة كرمز للأحلام والذكريات، بينما تمثل الأماكن المغلقة المأوى والمعاناة، وتعكس جميعها تفاعل الأنا مع محيطها.

[1]_ صموئيل شمعون، عراقي في باريس، الطبعة الأولى، دار الأداب،بيروت،2005، صفحة 91

الخـــــاتمة

في ختام هذه الدراسة حول الأنا والآخر في رواية عراقي في باريس، يمكنني استخلاص النتائج الآتية:

- جسّدت رواية عراقي في باريس ثنائية الأنا والآخر من خلال عدة شخصيات، وبيّنت العلاقة المعقدة بينهما.
- انطلقت ثنائية الأنا والآخر منذ مرحلة الانبهار بالحضارة الغربية، حيث ظهرت ملامح التناقض والتفاعل بين الذات والغير.
- صوّر لنا الروائي صموئيل شمعون في روايته عراقي في باريس صورة الأنا المتمسكة بحلمها، والساعية لتحقيقه رغم ما عانته من مشكلات، عنف، وتشرد.
- قدّم لنا كذلك صموئيل شمعون في الرواية صورة الآخر في بعديه الإيجابي والسلبي؛ فالإيجابي تمثّل في شخصية "جان كلود مينغ"، أما السلبي فتمثّل في شخصية "ميشلين".
- تجلت في الأنا أبعاد متعددة، منها البعد الديني كما في مسألة الختان، والبعد السياسي الذي ظهر من خلال تصوير الأوضاع في الدول العربية وما تعانيه من ظلم الحكّام، مع الإشارة إلى بعض الأسماء مثل ياسر عرفات، القذافي، آل سعود، جمال عبد الناصر وغيرهم من الشخصيات السياسية.
- سلّطت الرواية الضوء على تعدد الأديان، وكيفية تعامل الأنا (صموئيل) معها مما يعكس نظرة متباينة نحو الآخر الديني.
- جسّدت الرواية أيضًا أشكال حضور الأنا والآخر؛ فقدمت الأنا الحالمة، الأنا الخدومة، والأنا المتشردة، في مقابل الآخر الصديق، الآخر المحب، والآخر الظالم.
- كان للمكان دور كبير في الرواية، حيث تنوّعت بين أماكن مفتوحة ومغلقة وكانلكل منها دلالته الخاصة في تشكيل العلاقة بين الأنا والآخر.

هذه بعض النتائج التي أمكننا الوصول إليها، فتعدّ الدراسة بمثابة محاولة تطبيقية إلى كشفنا من خلالها على الأنا و علاقتها بالآخر في هذه الرواية عراقي في باريس لصموئيل شمعون..

المصادر و المراجع

القران الكريم، رواية ورش عن نافع

أولاً:المصادر

1. صموئيل شمعون، عراقي في باريس،الطبعة الأولى، دار الأداب،بيروت،2005.

ثانيا: المراجع

- **الكتب:**

2. أحمد ياسين سليماني، التجليات الفنية لعلاقة الأنا بالآخر في الشعر العربي المعاصر، دار الزمان، سوريا، 2009.
3. صامويل هنتغتون، صدام الحضارات: إعادة صنع النظام العالمي، ترجمة: طلعت الشايب، الطبعة الثانية.
4. طه وادي، الرواية السياسية، الشركة المصرية العالمية للنشر لونجمان، مصر، تاريخ غير مذكور.
5. *ماجدة حمودة*، إشكالية الأنا والآخر (نماذج روائية عربية)،*سلسلة علم المعرفة، العدد 398، الكويت، مارس 2013.*
6. ميجان الرويلي وسعد البازعي، دليل الناقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، المغرب، الطبعة الثالثة، 2002.

- **المعاجم و القواميس:**

1. إبراهيم مصطفى وآخرون، *المعجم الوسيط*، تحقيق: معجم اللغة العربية.
2. جميل صليبا، المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والإنجليزية واللاتينية – الجزء الأول، دار الكتب اللبناني، لبنان، 1982.
3. مراد وهبة، المعجم الفلسفي، دار قباء الحديثة، مصر، 2007.
4. ابن منظور، لسان العرب، تحقيق: عبد الله علي الكبير، مُحَمَّد أحمد حسب الله، هاشم مُحَمَّد الشاذلي، دار المعارف، كورنيش النيل، مصر، الطبعة الأولى، تاريخ غير مذكور.

- **المقالات**

7. جميل حمداوي، "صور جدلية الأنا والآخر في الخطاب الروائي العربي، الأزمة الحديثة، العدد 3-4، أكتوبر 2011.
8. حاتم زيدان العيد جلولي، "جمالية المراوغة والتوظيف الضمائريللأنا والآخر عبر اللغة الشعرية – دراسة في قصائد مختارة من ديوان مسقط قلبي لسمية محنش،مجلة الأثر، العدد 29، ديسمبر 2017.

9. خولة بو بصلة، "الهوية والانتماء في رواية عراقي في باريس لصموئيل شمعون"، مجلة دراسات، المجلد 7، العدد 1، فبراير 2018.
10. زوليخةحنطالي، "دلالة المكان المغلق في رواية الخبز الحافي لمحمد شكري: البيت نموذجًا.مجلة اللغة العربية، المجلد 24، العدد 3، 2022.
11. طيب حمايد، "حدود المكان المعرفية: قراءة في المفاهيم"، مجلة مقامات، المجلد 5، العدد 2، تاريخ غير مذكور.
12. ليليا عثمان، "دلالة المكان في رواية ليل الغريب للروائي الجزائري مراد بوكرزازة: دراسة سيميائية" مجلة بحوث سيميائية، المجلد 10، العدد 17، أكتوبر 2022.
13. ناصر مُحَّد عبد اللطيف المهدي، جدلية العلاقة بين الأنا والآخر عند مُحَّد عمارة"، مجلة كلية الآداب، العدد 71، الجزء الأول، 2024.
14. نداء قحباني، "جدلية الأنا والآخر في ديوان وراء الغمام لإبراهيم ناجي"، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد 48، العدد 4، 2021.

- **المذكرات و الرسائل الجامعية**

15. سعد سامي مُحَّد، الأنا والآخر في المعلقات العشر، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم اللغة العربية، كلية الآداب، جامعة البصرة، 1433هـ / 2012م.
16. مازية الحاج علي، الهوية وسرد الآخر في روايات غسان كنفاني، رسالة دكتوراه غير منشورة، قسم الآداب واللغة العربية، كلية الآداب واللغات، جامعة مُحَّد خيضر، بسكرة، 2016-2017.

المـــلحق

ملخص الرواية

تُعتبر رواية عراقي في باريس لصموئيل شمعون سيرة ذاتية لحياته، أو ما ندرجه تحت الرواية السيرة وقد نالت صدى واسع فهي تنقسم إلى قسمين:

- **الأول: رحلته إلى هوليوود.**
- **الثاني: حكى فيه عن طفولته التعيسة.**

تدور أحداث هذه الرواية حول شاب عراقي حُلمه الوحيد أن يكون سينمائيا ويصل إلى هوليوود ويكتب سيناريو عن قصة حياة والده الأخرس الأبكم الذي كان يعمل فرّان (خباز) وكان يريد أن يكون ممثّل هذا الدور هو روبرت دينيرو، فيبدأ رحلته بدايةً من العراق متّجهًا إلى هوليوود فيذهب لأول وجهة وهي سوريا فيتمّ القبض عنه هناك من طرف رجال الأمن السوريين فقد اعتبروه عميل إسرائيلي فيتمّ تعذيبه بأسوأ الطّرق من أجل الاعتراف بالرغم أنّه برّر لهم سبب مجيئه لسوريا كان لم يصدّقوه، لكن بعد مدة من احتجازه تمّ إطلاق سراحه بعد أن تأكدوا أنه ليس جاسوس إسرائيلي، وبعد ذلك ذهب إلى بلد آخر وهو لبنان وحدث نفس ما حدث في سوريا ولأن تمّ القبض عليه من طرف الكتائب فعذّبوه لأنهم اعتبروه عميل سوري وفي الأخير أطلقوا سراحه، وكلّ هذا بسبب اسمه، فخرج من لبنان متّجهًا نحو الأردن فعمل في شركة دعائية فكان يطبع إعلانات الوفيات اليومية لكن سرعان ما تمّ اعتقاله كذلك من قبل رجال الأمن الأردنيين لكن هذه المرّة بسبب مديره الذي كان قياديًا في أحد التنظيمات اليسارية المعادية النظام الأردني، في كلّ ما حدث له خاف أن لا يصل إلى مبتغاه وتحقيق حلمه وبعد إطلاق سراحه اتجه فورًا إلى تونس التي مكث فيها وقت قصير وحصل من هناك على اللجوء إلى فرنسا فذهب وكلّه أمل أنه سيحقّق حلمه و تتغيّر حياته الأحسن والأفضل، ففي البداية مكث في مركز اللاجئين فتعرف فيه على مجموعة من الأصدقاء وبعدها قرّر أن يترك هذا المركز متّجهًا نحو باريس بالضبط لكن هنا كانت الصدمة حين وجد نفسه يعيش بين مقاهيها وحاناتها وشوارعها ومحطات الميترو كالمتشرد ليس لديه مأوى ووجد أنّ حلمه قد ضاع في كتابه فلمّه فكان يصف حياته اليومية وهو ليس لديه حتى حقّ أكله، فكان في بعض الأحيان ينام عند أصدقائه وفي الأخير انتهى به الأمر بكتابة قصص عن طفولته البائسة والمحرومة.

صموئيل شمعون كاتب و صحافي عراقي،ولد في الحبانية عام 1956و عام 1998 أسّس مع زوجته مرغرين أوبانك مجلة بانيبال الفصيلة التي تعني بترجمة الأدب العربي إلى الإنكليزية كما أنشا عام 2004موقع كيكا الثقافي،وفي عام 2005 أصدر روايته الأولى عراقي في باريس التي لاقت نجاحا كبيراوترجمت إلى لغات عديدةو يقيم حاليافي لندن ببريطانيا.[1]

الفهرس

المحـــتويـــات	الصفحة
البسملة شكروعرفان الإهداء	
المقدمة	أ-ب

[1]https://www.orabicfition.org.

فصل الأول: مفاهيم حول الأنا والآخروحضورهما في رواية عراقي في باريس	
مفاهيم الأنا	5
مفاهيم الآخر	8
علاقة الأنا بالآخر	11
خصائص الرواية	13
ملخص الرواية	14
تجليات الأنا و الآخر في رواية عراقي في باريس	16
الفصل الثاني: حضور الأنا والآخر في رواية " عراقي في باريس"	
أشكال الأنا والآخر في رواية عراقي في باريس	23
أبعاد الأنا و الآخر في الرواية	38
المكان بين الأنا و الآخر في الرواية	41
خاتمة	51
صادر والمراجع	
لحق	